مدرسة الحكمة المارونية 1875- 1914 ((دراسة تاريخية))

أ.م.د. كريم عباس حسون

المديرية العامة لتربية بابل

المقدمة

اتفقت جميع الدراسات على أنَّ بقاء الأمم على اختلاف مشاربها ومنافسة بعضها البعض مرهون بالوعي الثقافي لأبنائها وأن تقدمها يقاس بمقدار عدد مدارسها ومعلميها والمناهج العلمية التي أعدتها، ولهذا أولت تلك الأمم التعليم أهمية خاصة وخصصت جزءاً من ثرواتها لإدارة العملية التعليمية، ولم يقتصر ذلك الاهتمام على حكومات الدول فقط، وأنما تعدى ذلك الى اهتمام الطوائف والقوميات الخاضعة لتلك الدول وهذا ما انطبق تماماً على الطائفة المارونية في جبل لبنان والتي عاشت كطائفة دينية تحت حكم الدولة العثمانية أسوة بغيرها من القوميات والطوائف في الولايات العربية التي خضعت للحكم العثماني .

وكان من نتائج اهتمام الطائفة المارونية بالتعليم أنْ سبق أبناؤها غيرهم من سكان الولايات العربية، وبما أنَّ التعليم بين الموارنة نشأ على أسس طائفية فقد أصبح لرجال الدين الدور الرئيس في نشر التعليم وفتح المدارس، لاسيما أنَّهم تأثروا بالمبشرين الاوربيين الذين وصلوا الى بلاد الشام منذ القرن السابع عشر وفتحوا المدارس هناك، فشجع ذلك رجال الدين الموارنة على فتح المدارس التي كرست أولاً لتعليم المبادئ الدينية وشيئا من العلوم الأخرى، ولكن رجال الدين واكبوا التطور الذي شهده التعليم، لاسيما في الدول الأوربية وظهور المدارس وفق نظم التعليم الحديثة ففكروا بفتح مدرسة للموارنة تواكب ذلك التطور فكان فتح مدرسة الحكمة المارونية باكورة اهتمام رجال الدين الموارنة بالتعليم ونشره بين أبناء طائفتهم، ونافست تلك المدرسة، المدارس الاجنبية في بيروت بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام، وشجعت الاسر البيروتية وغيرها من الاسر أبنائها على دخول مدرسة الحكمة لما كانت عليه من الأهمية والسمعة بين سكان بيروت والمناطق المجاورة لها .

ومن أجل الوقوف على أهمية مدرسة الحكمة وأسباب ومراحل نشوئها وأثرها الثقافي جاء بحثنا الموسوم **((مدرسة الحكمة المارونية 1875-1914 دراسة تاريخية))** ليسلط الضوء على الاسباب والنتائج لفتح تلك المدرسة، أما تحديد الاطار الزمني للبحث فيكمن في أن عام 1875 مثَّل العام الذي افتتحت به المدرسة أبوابها لاستقبال الطلبة وتقديم الدروس بينما مثَّل عام 1914 بداية الحرب العالمية الأولى التي ترتب عليها إغلاق مؤسسات دول الحلفاء بشكل عام والمؤسسات الفرنسية بشكل خاص في الدولة العثمانية، لاسيما في مدينة بيروت وشمل ذلك مدرسة الحكمة التي أغلقت أبوابها واتهم مسؤوليها بموالاتهم وتعاونهم مع الفرنسيين فزج بعضهم في السجن ونفي البعض الآخر .

جاء البحث بمقدمة وثلاث محاور وخاتمة وثبت للمصادر، وتناول المحور الاول اهتمام رجال الدين الموارنة بالتعليم حتى عام 1875، وتطرق المحور الثاني الى نشاط المطران يوسف الدبس لفتح مدرسة الحكمة المارونية بينما خصص المحور الثالث لدراسة الجهاز الاداري للمدرسة والمناهج التي تبنتها وأثرها الثقافي، وقد اعتمد الباحث على مصادر متنوعة جاء على رأسها وثائق الكنيسة المارونية وكتاب اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية والذي أصدرته إدارة المدرسة عام 1926 لمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها فضلا عن الكتب والدراسات الجامعية والمقالات العلمية والموسوعات التاريخية .

Intrudection

One of the results of the Maronite community's interest in education was that its members preceded other residents of the Arab states. Since education among these people arose on sectarian foundations, the clergy became the main role in spreading education and opening schools. The European missionaries who arrived in the Levant in the seventeenth century and opened schools there influenced the Maronites. This encouraged the Maronite clergy to open the schools that were first consecrated. To teach the Maronites religious principles and some other sciences, but the clergy kept pace with the development witnessed by education. Especially in European countries and the emergence of schools according to modern education systems, and for this reason we find that thinking began in the middle of the nineteenth century to open a school for Maronites to keep pace with educational development. Thus, opening the Maronite Wisdom School was the first interest of Maronite clerics in education and spreading it among the members of their sect, and the school competed with those foreign schools in terms of education. Beirut in particular and the Levant in general attracted students, and Beirutian and other families wished for their children to enter Al-Hikma School because of its importance and reputation among the residents of Beirut and its neighbor.

In order to determine the importance of the School of Wisdom, the causes and stages of its emergence, and its cultural impact, our research entitled:**((Maronite Wisdom School1914-1875 historical study))**To highlight The reasons and results for opening that school. As for determining the period for the research, it lies in the fact that the year 1875 represented the year in which the school opened its doors to receive students and provide lessons. While the year 1914 represented the beginning of the First World War, which resulted in the closure of the institutions of the Allied countries in general and the French institutions in particular in the country. Ottoman; especially in the city of Beirut, this included Al-Hikma School, which closed its doors and its officials were accused of being loyal to and cooperating with the French. Some of them were thrown into prison and others were exiled.

Maronite موارنة

Education تعليم

Religious دين

School مدرسة

Al-Hikma الحكمة

المحور الاول:- دور رجال الدين الموارنة في فتح المدارس ونشر التعليم

لم تهتم طائفة دينية في بلاد الشام والمشرق العربي بنشر العلم والمعرفة كالطائفة المارونية[1] في جبل لبنان[2] ، ففي الوقت الذي سادت فيه الأمية الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني وعمَ الجهل في جهاتها وانتشرت الخزعبلات والاساطير بين سكان الولايات تلك، لاسيما المسلمين الذين شكلوا الاكثرية هناك، شهدت الطائفة المارونية تطوراً في مجالات الحياة المختلفة، فمن تأسيس المدارس ونشر العلم والثقافة بين أبنائها الى تطورها الاقتصادي بشكل أصبح للموارنة ثقل سياسي لا يمكن الاستهانة به سواء على المستوى الداخلي أم الخارجي[3].

إنَ التطور العلمي وانتشار الثقافة بين الموارنة في جبل لبنان لم يأت عن فراغ، وأنما جاء لعدة أسباب، وكان لوصول المبشرين الاوربيين الى بلاد الشام، لاسيما جبل لبنان واستقرارهم في المدن والقرى المارونية وتأسيسهم المدارس، والموقع الجغرافي لجبل لبنان المحاذي للبحر المتوسط الذي سهَل من عملية الاتصال بين الموارنة والغرب، وتوجه الموارنة، لاسيما رجال الدين منهم الى ايطاليا ومن ثم فرنسا لتلقي العلوم الدينية هناك، أثر رئيسيُ للتطور العلمي الذي شهدته الطائفة المارونية، ومن الطبيعي أنَ من نتائج تلك المؤثرات أنْ تكونت بين الموارنة فئة متعلمة أسهمت بشكل فعآل على نشر مظاهر الحياة الثقافية بين أبناء الطائفة التي غدت الاكثر أهمية في بلاد الشام بشكل لا يمكن تجاهلها ليس من قبل الطوائف المحيطة بها، وأنما من قبل الحكومة العثمانية[4] .

وكان من النتائج التي ترتبت على ما ذكرناه آنفاً أن أسس الموارنة أول مدرسة في جبل لبنان بل ويمكن القول أنَها أول مدرسة في المشرق العربي كافة، ففي عام 1734 أسس الأب بطرس مبارك[5] مدرسة عينطورا[6] في قضاء كسروان[7]، وهيأ لها كل ما تحتاجه سواء على مستوى البناء والتنظيم أم تخصيص المعلمين، وبما أنَ المشكلة التي واجهت الأب بطرس هي عدم وجود معلمين من أبناء طائفته فقد أوكل مهمة إدارة المدرسة وتعليم الطلبة الى المبشرين اليسوعيين[8] الذين وضعوا مناهجها حسب تعاليمهم الفكرية، وبذلوا كل ما في وسعهم لنشر العلوم والمعارف بين الموارنة، وتطورت المدرسة تلك تحت إدارة اليسوعيين وأصبحت أهم المدارس في القرن الثامن عشر حتى لُقبت بأم المدارس في جبل لبنان[9].

وعلى الرغم من أهمية مدرسة عينطورا والسمعة الطيبة التي حصلت عليها إلا أنَ الضعف أصابها؛ وذلك بعد إلغاء البابا كليمنت الرابع عشر Clements XIV(1705-1774)[10] الرهبنة اليسوعية وإغلاق مقراتها في دول أوروبا وخارجها ومنها الدولة العثمانية وبالتالي فإنَ انتهاء عمل اليسوعيين الذين تبنوا التعليم في المدرسة أدى الى إغلاقها، ولكن ما حققته المدرسة من تقدم ثقافي بين الموارنة شجع العوائل الدينية المارونية بعضها الى فتح مدارس أخرى لسد النقص الذي حصل نتيجة لغلق مدرسة عينطورا، وكان لعائلة آل اسطيفان

ذات التوجهات الدينية والتي اهتمت ببناء الاديرة والكنائس السبق في ذلك المجال، ففي يوم 14 كانون الثاني عام 1789 حوَل البطريك يوسف اسطيفان[11] دير مار انطونيوس الى مدرسة عرفت بمدرسة عين ورقة إلا انَّ الظروف المالية حالت دون فتحها حتى في عام 1797[12]، ورأى بعض المؤرخين أن الشيخ غندور السعد[13] أحد وجهاء الموارنة ومثقفيها كان سبباً في تحويل الدير الى مدرسة؛ وذلك بإقناعه البطريك اسطيفان للتنازل عن الدير لصالح المدرسة، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت الشيخ غندور؛ بسبب عدم موافقة بعض أسرة آل اسطيفان على ذلك على اعتبار أنَّ الدير من الاوقاف التي لا يمكن التجاوز عليها إلا أنَّه نجح في سعيه وتحول الدير الى مدرسة، وعمل السعد على تطوير المدرسة حتى أصبحت في القرن التاسع عشر مركزاً علمياً خرجت عدداً من الطلبة الذين أسهموا في إدارة مؤسسات الدولة العثمانية في جبل لبنان والمدن السورية كبيروت وطرابلس وصيدا فضلاً عن اهتمامها باللغة العربية، وعُدَت أساس لحركة النهضة العربية الحديثة؛ لأنَّ أكثر رواد تلك النهضة كانوا من خريجيها[14] .

وقد حظيت المدرسة باهتمام الفرنسيين، وخصصوا لها مُنحاً مالية، وبسبب ذلك الاهتمام عدَّ المؤرخ محمد نبيه أنَّ فكرة إنشاء المدرسة هي فكرة فرنسية وأنَّ فرنسا هي التي اقنعت البطريك يوسف بتحويل الدير الى مدرسة، وقد هدفت فرنسا من ذلك أن تجعل من المدرسة منطلقاً لتأثيرها الثقافي في المشرق العربي[15] .

لم يقتصر تأسيس رجال الدين الموارنة على مدرسة عين ورقة وأنَّما فتحوا مدارس أخرى اتخذت بعضها من الأديرة مقراً لها، فقد أنشأ البطريك يوحنا الحلو[16] عام 1812 مدرسة مار يوحنا مارون في قرية كفرحي[17] وخصصت للطلبة التابعين لمطرانية جبيل[18] والبترون[19]، وعلى الرغم من صغر المدرسة وعدم قبولها إلا أعداد قليلة من الطلبة إلا أنَّها شهدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطوراً، لاسيما بعد تسلم الخوري يوسف فريفر[20] إدارتها وخصصت لها أملاكاً وتوسعت بنايتها وانتظمت أمورها، وفتحت مدرسة في قضاء كسروان باسم مار مارون عام 1818، وجعلوا من دير مار مارون الذي بني عام 1696 مقراً لها، وعلى الرغم من الظروف المالية التي واجهتها إلا أنَّ القائمين عليها تمكنوا من مواجهة الصعوبات وازداد عدد الطلبة المسجلين فيها[21].

واهتم البطريك يوسف حبيش[22] بفتح المدارس، وخصص عام 1818 دير مار عبدا هرهريا الذي بني عام 1655 ليكون مدرسة وأوقف لها عقاراً وطوَر المقيمون عليها بنائها وخصصت لتعليم الدروس الدينية، وأنشأ البطريك يوسف أيضاً عام 1831 مدرسة في دير ميفوق إلا أنَّها لم تصل الى المستوى الذي وصلته مدرسة مار عبدا[23]، واشترى الخوري لويس زوين داراً لأحد الأمراء الشهابيين في غزير[24] وجعله مدرسة على اسم مار لويس، وقبلت المدرسة طلبة دنيويين ودينيين، وفتح الخوري يوسف جبرائيل الزغبي مدرسة في قرنة شهوان[25] عام 1892، وأضاف لها بناءً جديداً ورمم القديم منها وأوصل لها المياه من منبع بحر صاف[26]، وقد ارتبط إنشاء المدرستين بإنشاء مدرسة الحكمة؛ لأنَّ بنائهما اعتمد بالدرجة الاساس على جهود الخوريان لويس ويوسف في جمع التبرعات من الجمعيات الخيرية في أوربا والتي خصصتها أولاً لأنشاء مدرسة الحكمة[27].

وأنشأ الخوري جبرائيل شباط مدرسة باسم المحبة في عرامون[28] واستعان بمساعدة الجمعيات الخيرية في أوربا، وضمت المدرسة قسمين للطلبة الأول للخارجيين والثانية للداخليين، واستمرت تلك المدرسة في

التعليم حتى اغلاقها عام 1905؛ بسبب كثرة المدارس الحديثة هناك، وتأسست المدرسة العريمة عام 1865، وخصصت لها الاوقاف التابعة للمطران نيقولا مراد[29] وما أوقفه عليها أخوه همام مراد الذي اشترى دار الشيخ منصور الدحداح[30] في قرية عرامون فضلاً عن عقاراته وأمواله، وسجل المدرسة باسم مجمع نشر الايمان[31] .

وعلى الرغم من هيمنة الروح الدينية على التعليم في جبل لبنان إلا أنَّ التطورات السياسية والاقتصادية التي شهدها المشرق العربي ألقت بضلالها على حركة التعليم في جبل لبنان، وتوجه الاهالي الى التعليم الحديث الذي انتقل الى هناك بواسطة الارساليات التبشيرية وما قامت به الدولة العثمانية من اصلاحات في نواحي الحياة المختلفة، لاسيما التعليم، ونتيجة لذلك فتح بطرس البستاني المدرسة الوطنية عام 1863 وكلف ولده سليم بإدارة شؤونها فضلاً عن وظيفته كمعلم في المدرسة لتعليم الصف الاول اللغة الانكليزية، ومن الملاحظ أن المدرسة الوطنية لم تهتم بالأمور الدينية ولم تطالب الطلبة بإقامة طقوسهم الدينية فيها، وأنما أدى الطلبة ما ترتب عليهم من طقوس في كنائسهم وأماكنهم الدينية وحسب المذاهب التي انتموا اليها، ودامت تلك المدرسة خمسة عشر عاماً[32] .

وأدت الرهبانيات اللبنانية[33] الثلاث دوراً مهماً في تطور التعليم في جبل لبنان، وخصصت بعض أديرتها للتعليم، فخصصت الرهبانية اللبنانية أديرة قزحيا وكفيفان والقطارة وميفوق والناعمة، وخصصت الرهبانية الانطونية أديرة القلعة في بيت مري وبرمانا، وكان للرهبانية الحلبية ديرها الخاص في رومية، وفضلاً عن تعليم الكتاب المقدس واللاهوت وغيرها من الامور الدينية، درَست الأديرة تلك العلوم واللغات وغيرها من فروع العلم والمعرفة[34] .

وعلى الرغم من تأسيس المدارس الوطنية في جبل لبنان ومدن بلاد الشام الأخرى إلا أنَّها لم ترتق الى مصاف المدارس الحديثة في أوروبا إذ هيمنت الافكار الدينية على مناهج المدارس تلك وخضعت إدارتها الى رجال الدين وكانت الاولية في تدريس المواد للدروس الدينية، ولم تهتم بباقي الدروس إلا بما تقتضيه الظروف، ولهذا يمكن القول أنَّ النهضة العلمية والأدبية لم تشهدها تلك المناطق إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأسهمت عوامل عدة للنهضة تلك لعل أبرزها الارساليات التبشيرية كاليسوعيين والبروتستانت[35] Protestant التي وصلت الى بلاد الشام، لاسيما بيروت وجبل لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وفتحت الارساليات تلك المدارس والمراكز الطبية ونشروا المعارف الحديثة والوعي الصحي ونقلوا مظاهر الحضارة الاوربية بشكل لفت انتباه الأهالي الذين تأثروا بثقافة أولئك المبشرين، وبدأ سكان بلاد الشام وبخاصة أبناء الطوائف المسيحية كالموارنة، التفكير في تأسيس مدارس لأبنائهم على غرار مدارس الارساليات التبشيرية، لاسيما أنَّ الاهالي رأوا صمت الحكومة العثمانية وعدم اهتمامها في فتح المدارس الحديثة لتعليم رعاياها في بلاد الشام إلا ما كانت تقتضيه مصلحتها في الوقت ذلك فضلاً عن ذلك رأى مسيحيو سوريا وجبل لبنان، إنَّ المبشرين وإنْ عملوا على بناء المدارس الحديثة ونشر المعارف إلا أنَّهم اتخذوا من عملهم ذلك وسيلة الى نقل أفكارهم الدينية والسياسية[36] .

لم يقتصر الاهتمام في التعليم على فئة دون غيرها، فكما كان لرجال الثقافة والادب أو كما أُطلق عليهم رجال عصر النهضة العربية الحديثة كبطرس البستاني[37] وناصيف اليازجي[38] الذين اتجهوا لتأسيس المدارس الوطنية والجمعيات العلمية[39]، فقد كان لرجال الدين دوراً بارزاً في مجال العلم والمعرفة، وبما أنَّ رجال الدين الموارنة سبقوا غيرهم في الاتصال بالثقافة الغربية، لاسيما الفرنسية منها وفتحوا المدارس التي

ذكرت آنفاً، فقد أولوا اهتماماً كبيراً في نشر الثقافة بين أبناء الطائفة المارونية في جبل لبنان والمناطق الساحلية لبلاد الشام كبيروت وصيدا وطرابلس[40].

وقد تزامن اهتمام رجال الدين الموارنة في فتح المدارس الحديثة مع النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها مدينة بيروت، لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إذ أنَّ الاستقرار السياسي وتوجه الجاليات الاوربية للإقامة فيها واهتمام الاوربيين بها واتخاذها مركزاً تجارياً، فضلاً عن اتخاذها مركزاً للإرساليات التبشيرية سواء الكاثوليكية منها أم البروتستانتية، أنْ أصبحت بيروت محطة مهمة من محطات نشاط الارساليات تلك، وصاحبة المكانة الاولى ليس فقط في بلاد الشام، وأنما في المشرق العربي جميعه، وازدهرت حياتها الاقتصادية والاجتماعية وازداد عدد سكانها نتيجة لتحسن الظروف الصحية أولاً وهجرة الكثير من سكان المناطق المجاورة كمتصرفية جبل لبنان، لاسيما المسيحيين الموارنة ثانياً، وتكاثر الوجود المسيحي في بيروت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لاسيما بعد الاحداث التي شهدها جبل لبنان من فتنة طائفية عام 1860[41] ، ونتيجة لذلك رأى زعماء الموارنة ومنهم رجال الدين ضرورة احتواء الموارنة المهاجرين الى بيروت خوفا من التحاقهم في مدارس الارساليات البروتستانتية أو حتى مدارس الارساليات الكاثوليكية التي لم تتخذ من الطقوس الدينية المارونية منهجاً لها[42] .

يعود تفكير رجال الدين الموارنة بفتح مدرسة حديثة لأبناء طائفتهم الى منتصف القرن التاسع عشر، فقد حاول المطران طوبيا عون[43] الذي عرف بنزعته الدينية وتعصبه لطائفته الى فتح مدرسة للموارنة لتنشئتهم تنشئة دينية وثقافية خوفاً من الانجرار وراء المدارس الاجنبية، لاسيما البروتستانتية إلا أنَّ الاوضاع المالية التي كانت عليه مطرانية بيروت المارونية وسوء الاوضاع الاقتصادية للموارنة في المدة تلك أدت الى عدم تنفيذ مشروع المطران طوبيا عون[44] .

وعلى الرغم من عدم تمكن المطران طوبيا من ذلك إلا أنَّه لم يؤل جهده في تحقيق هدفه واستطاع من فتح مدرسة مجانية داخلية في قرية عين سعادة[45] لطلبة العلوم الدينية، ورأى المطران أنْ يجعل من المدرسة تلك بداية لمشروع مدرسة كبيرة وعامة لتخريج رجال دين وادارة ومعلمين، وقد شغل فتح المدرسة تفكير المطران وأصبحت على أولويات عمله؛ ، لاسيما بعد أنْ تولى إدارة مطرانية بيروت للموارنة عام 1852، وكان هدفه تأسيس مدرسة تكون بمثابة جامعة تضم فروع العلوم واللغات على غرار الجامعات الاوربية[46].

عمل المطران طوبيا عون على بناء المدرسة، وأخذ يجمع الاموال اللازمة لذلك، واستعان بعدد من الموارنة سواء من أهل العلم والمعرفة أم من الوجهاء وأصحاب الأموال، وباع في قرية شملان[47] عقاراً مؤلفا من بناية واسعة لتهيئة الاموال اللازمة لبناء المدرسة، وأضاف لها الأموال التي تأتيه من عقارات منطقة البقاع وقضائي المتن والشوف وجعلها في خدمة المدرسة حتى بلغت قيمة ما استطاع جمعه ثلاثة ملايين غرش[48] إلا أنَّ الظروف السياسية التي أحاطت بجبل لبنان ونشوب الحرب الاهلية بين الموارنة والدروز[49] عام 1860 أدت بالمطران الى صرف الكثير من تلك الاموال على الموارنة المهاجرين الى بيروت مما أدى الى صرف النظر عن بناء المدرسة تاركاً ذلك الى سلفه المطران يوسف الدبس بناء مدرسة في بيروت سميت بمدرسة الحكمة[50].

المحور الثاني:- دور المطران يوسف الدبس لفتح مدرسة الحكمة المارونية

المطران يوسف الدبس – حياته وآثاره

ولد المطران يوسف الدبس في ناحية زغرتا[51] عام 1833، وينتمي الى أحد العوائل المارونية التي سكنت ناحية غزير وانتقلت في نهاية القرن الثامن عشر الى شمال جبل لبنان واستقرت هناك، وتلقى تعليمه أولاً في مدرسة زغرتا، ودخل مدرسة عين ورقة عام 1847، وتعلم فيها اللغات العربية والايطالية والسريانية واللاتينية، فضلاً عن العلوم الدينية كاللاهوت والمنطق والفلسفة، وتميز بذكائه حتى أنَّه اتقن اللغات تلك في مدة قصيرة، وعلى الرغم من عدم استطاعته إكمال دراسته في عين ورقة وتركه إياها عام 1850 بعد ثلاث سنوات من الدراسة إلا أنَّه اعتمد على نفسه في تعليمه من خلال المطالعة وقراءة الكتب التي لم تقتصر على الدينية، وأنَّما أخذ في قراءة الكتب الدنيوية كالعلوم والآداب[52] .

مارس المطران يوسف التعليم في بداية حياته، وعُين معلماً في أحد مدارس طرابلس لتعليم اللغة العربية، وعرف بالنشاط والحيوية والالتزام في عمله، ولهذا ذاع صيته وكلفه المطران نقولا موسى[53] عام 1853 بترجمة أحد الكتب الدينية، وعلى الرغم من عدم دخول المطران يوسف الحياة الرهبانية إلا أنَّه تمتع بعلاقة طيبة مع رجال الدين؛ وبسبب ذلك عيَنه البطريك بولس مسعد عام 1855معلماً في مدرسة ما يوحنا مارون في قضاء البترون، ويبدو أن التعليم في المدرسة تلك أثرت على توجهاته الدينية ودخل في السنة الاولى من تعيينه الحياة الرهبانية وتدرج في الرتب الكهنوتية ، وفي عام 1860 عُين أمين سر البطريك بولس واستمر في منصبه ذلك حتى عام 1872 حيث رقي مطراناً وكُلِف بإدارة مطرانية بيروت المارونية التي نقل مقرها بعد تعيينه مباشرة من قرية عين سعادة الى بيروت[54] .

عُرف عن المطران يوسف ثقافته العالية ومجادلاته مع أقرانه بأسلوب ينمي عن روح الثقافة التي سادت في الوقت ذلك إلا أنَّ تلك المجادلات كثُرت من خصومه الذين رفعوا الشكاوى ضده سواء الى الكنيسة المارونية أم الى الفاتيكان، ولم تنته تلك الشكاوى الى عدم تحقيق أهدافها فقط، وأنما زادت من مكانة المطران يوسف[55] .

وفضلاً عن المسؤولية التي ألقت على عاتقه في رئاسة مطرانية بيروت والتي استمرت 35 عاماً، عرف المطران يوسف بأعماله الأدبية والعمرانية، فقد الَف وحقق وترجم عشرات الكتب، ففي مجال التأليف عُدَ مؤلفه (تاريخ سوريا) بأجزائه التسعة من أهم ما أُلِف في المدة تلك، وبرع في تأليف الكتب المدرسية ككتاب (مربي الصغار ومرقي الكبار) فضلاً عن اهتمامه بتأليف كتب الرحلات والفلسفة واللاهوت، وعمل على ترجمة الكتب، لاسيما الدينية منها ككتاب الرسوم الفلسفية واللاهوت الاعتقادي وغيرها، وأولى المطران يوسف بالبناء والعمارة وعُدَت كاتدرائية الموارنة في بيروت من أهم مشاريعه العمرانية، وقد أكمل بنائها عام 1894، وأنفق عليها حوالي 20 ألف ليرة فضلا عن بنائه لعدد من الكنائس والاديرة في جبل لبنان[56] .

عُدَ المطران يوسف الدبس نابغة عصره وعُرف بثقافته العالية وسعة علمه وحبه في نشر العلم بين أبناء طائفته، ولهذا ما إنْ تولى مطرانية بيروت للموارنة في 11 شباط عام 1872 حتى بدأ بالعمل على فتح مدرسة للموارنة ليس في جبل لبنان كما كان مخططاً لها في عهد خلفه المطران طوبيا عون، وأنما في مدينة بيروت لاعتبارات رآها المطران ضرورة ماسة؛ لأن تكون الأخيرة مقراً للمدرسة [57] .

كان اختيار المطران يوسف لبيروت بدلاً من عين سعادة وشملان لأسباب عدة جاء على رأسها أنَّ بيروت أصبحت ملجأً للموارنة سواء أصحاب رؤوس الأموال والتجار أم المهاجرين الذين اضطروا الى ترك قراهم خلال الحرب الاهلية عام 1860 والاستقرار في بيروت أو أطرافها[58] .

بدأ المطران يوسف الدبس مشروعه بالعمل على توفير الأموال اللازمة لذلك وشراء قطعة الارض التي شيَدت عليها المدرسة واختيار موقع المدرسة والذي يجب أن يكون ملائماً من الناحيتين الجغرافية والمناخية، ولهذا اشترى أرضاً في منطقة الرميل التي تميزت بارتفاعها عن المناطق المجاورة لها وبعدها عن التجمعات السكنية وهوائها النقي ومائها العذب إذ إنَّ الحصول على المياه العذبة في بيروت عُدَ من المشاكل التي كانت تعاني منها مدينة بيروت التي غالباً ما يكون مائها مالحاً؛ بسب قربها من البحر فضلاً عن مناظرها الطبيعية التي تميزها عن غيرها من مناطق بيروت[59] .

وعمل المطران يوسف على جمع الاموال اللازمة للبناء، فحصل على موافقة البطريك الماروني بولس مسعد[60] لبيع عدد من الممتلكات التابعة لمطرانية بيروت للموارنة، فباع معمل الحرير في قرية شملان ونصف ما تملكه المطرانية من عقارات قرية كفريا في البقاع الغربي، وجمع من ذلك مبلغاً قدره 400 ألف غرش[61] .

وطلب المطران يوسف في عام 1873من مجمع نشر الايمان[62] في روما تحويل وقفية المطران نيقولا مراد الى مشروع مدرسة إلا أنَّ المجمع رفض الطلب فضلاً عن ذلك رفض المجمع طلب المطران في ضم قطعة أرض تعود الى مبشرين يسوعيين إثنين، وجاء رفض المجمع لا بسبب عدم رغبته في مساعدة المطران، وأنما بسبب وفاة المبشرين وعدم استحصال موافقة ورثتهما في ذلك، وقد اضطرت الظروف المالية التي أحاطت بالمطران يوسف السفر الى روما في كانون الاول عام 1875، وطلب من رئيس مجمع نشر الايمان الكاردينال فرنكي Frakee المساعدة لإتمام بناء المدرسة إلا أنَّ الكاردينال رفض ذلك بحجة عدم توفر الاموال لدى المجمع، ولهذا زار المطران البابا بيوس التاسع[63] Pius Ix، وناقش أهمية فتح المدرسة وأثرها على المسيحيين في بيروت وجبل لبنان، وطلب من البابا المساعدة في بنائها، وعلى الرغم من عدم حصول المطران على الأموال التي طلبها إلا أنَّه زُود بكتب توصية من البابا والكاردينال فرانكي الى بعض المؤسسات الدينية الكاثوليكية في الدول الاوربية لمساعدته بالأموال تلك، وقد اغتنم المطران ذلك وكلف كل من الخوري يوسف الزغبي بالسفر الى بريطانيا وبلجيكا والخوري لويس زوين بالسفر الى فرنسا، وتمكنا من جمع ما يعادل 200 ألف غرش، وذكر الدبس أنَّه لم يكلف أحداً من أبناء طائفته لدفع أي مبلغٍ لبناء المدرسة[64]

لم تكن الصعوبة التي واجهها المطران يوسف الحصول على قطعة الارض أو الاموال اللازمة للبناء، وأنما كانت المشكلة التي واجهت المطران هي الحصول على موافقة الحكومة العثمانية على بناء المدرسة، لاسيما أنَّ العثمانيين لم يرغبوا في منح مدارس للطوائف الدينية والارساليات التبشيرية الموافقة على بناء المدارس خوفاً من إدخال مناهج تدريسية رأت فيها الحكومة العثمانية ضرراً على وحدة الدولة وتقاليدها السياسية والاجتماعية ولهذا ضعوا الصعوبات بوجه المطران حتى لا يتمكن من شراء الارض إلا أنَّ الأخير – أي المطران- اشترى قطعة الارض ولكنه لم يسجلها باسمه أو اسم المطرانية، وأنَّما سجلها باسم مستعار؛ وذلك بسبب- وكما ذكرنا آنفاَ- رفض الحكومة العثمانية تسجيل قطعة الأرض باسمه أو باسم الجهة الجهة التي ينتمي لها حتى أنَّه -

ولإبعاد الشبهة عنه - لم يسجلها باسم أي شخص من أبناء طائفته؛ لأن أكثر أراضي منطقة الرميل مسجلة اصلاً بأسماء عدد من أبناء تلك الطائفة[65] .

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها المطران سواء في الحصول على قطة الارض أم الحصول على الموافقات الرسمية أم جمع المال اللازم للبناء إلا أنَّه صمم على بناء المدرسة، ووقع عقداً في كانون الاول عام 1874 مع الشيخ لطف الله الشلفوني أحد المقاولين الموارنة على بناء طابق واحد مكوَن من أربعة صفوف فقط، واشترط العقد أنْ يتم البناء خلال 8 أشهر، وعهد الى البنَاء مارون الخياط ببناء المدرسة، ونفذ المقاول والبنَاء ما تم الاتفاق عليه وسلمت البناية الى المطران يوسف في تشرين الاول عام 1875، وفتحت المدرسة أبوابها للتدريس، واختار كلمة (الحكمة) اسماً لها على الرغم من أنها عرفت لدى أكثر الناس باسم مدرسة المطران وجعل لها شعار**(رأس الحكمة مخافة الله)**، وبلغ عدد الطلبة المسجلين 72 طالباً[66]، ويبدو أن صغر الصفوف وقلة عددها كان سبباً في عدم قبول إدارة المدرسة لأكثر من هذا العدد.

وبلغ مجموع ما صرف على مدرسة الحكمة من بناء صفوف ومساكن للطلبة وأثاث ولوازم مدرسية منذ بنائها حتى عام 1905 حوالي ثلاثين ألف ليرة فرنسية أي ما يساوي ثلاثة ملايين غرش عثماني، وبلغت مساحة المدرسة الكلية بما فيها البيوت والحديقة والمحلات الملحقة بها مائة الف ذراع أي ما يساوي 45720م2[67] .

أخذ أعداد طلبة مدرسة الحكمة بالازدياد عام بعد عام، ويمكن القول إنَّ عدم وجود مدرسة خاصة للموارنة في بيروت وجبل لبنان تُدَرس فيها المناهج الدراسية كما في المدارس الأوربية كان وراء سبب إقبال الطلبة للتسجيل في تلك المدرسة، لاسيما إذا ما علمنا أنَّ أكثر طلبتها وبخاصة في سنواتها الاولى هم من أبناء الطائفة المارونية الذين فضلوا الدخول في تلك المدرسة على الدخول في مدارس الارساليات التبشيرية وإن كانت كاثوليكية[68] .

ومن جانب أخر لم توافق الحكومة العثمانية على فتح مدرسة الحكمة ومساواتها بمدارس بيروت الأخرى وأصرت على دفع ضريبة الويركو التي ترتبت على بنايتها، وعلى الرغم من مطالبات المطران يوسف المتكررة إلا أنَّه فشل في الحصول على الموافقة بفتح المدرسة أو إعفائها من الضريبة أسوة بالمدارس الوطنية والاجنبية وأدى ذلك الى تراكم ضريبة الويركو على المدرسة، وساءت العلاقة بين الحكومة العثمانية وإدارة المدرسة حتى فكرت الاولى – أي الحكومة العثمانية - بحجز المدرسة وممتلكاتها واستيفاء تلك المبالغ إلا أنَّها لم تقم بذلك حتى لاتتهم بممارسة التضييق على معهد علمي مما يؤدي الى الاساءة لسمعتها، ولهذا أبدلت الحكومة ذلك بحجز الممتلكات العائدة لبعض المستأجرين في سوق كان وقفاً لأحد رجال الدين الموارنة واستوفت بعض تلك الضريبة[69] .

وعلى الرغم من الصعوبات التي وضعتها الحكومة العثمانية امام المطران الدبس وعدم منحه إجازة فتح المدرسة ، إلا انه استمر في مساعيه وطلب من القنصل الفرنسي في بيروت التوسط لدى الحكومة العثمانية في بيروت من أجل موافقتها على طلب المطران وقد تكللت مساعيه بالنجاح واستجاب العثمانيون لطلب القنصل في فتحها على الرغم من أنَّهم أبقوا ضريبة الويركو المترتبة على الارض التي بنيت عليها، واستمر المطران في مطالبته الحكومة العثمانية إعفاء المدرسة من تلك الضرائب إسوة بمدارس بيروت سواء الوطنية أم الاجنبية

إلا أنَّ طلباته لم تجد آذان صاغية لدى العثمانيين الذين طلبوا من إدارة المدرسة دفع تلك الضرائب التي بلغت في عهد خلفه المطران بطرس شبلي[70] حوالي الفين وخمسمائة ليرة عثمانية[71] .

أدى عدم دفع مسؤولي مدرسة الحكمة الرسوم المترتبة عليها وتراكمها، بالحكومة العثمانية الى اصدار عدة قرارات لحجز ممتلكات المدرسة لاستيفاء ما بذمة مسؤوليها من ديون ترتبت عليهم خلال السنوات التي تلت فتح المدرسة أو غلق المدرسة إلا أنَّها لم تنفذ القرارات تلك، ويبدو أنَّ سبب عدم تنفيذ الحجز أو الاغلاق يرجع الى عدم رغبة الحكومة العثمانية في التضييق على معاهد العلم؛ لأنَّه يضر بسمعتها، لاسيما أنها أعفت الكثير من المؤسسات العلمية من الضرائب كما ذكرنا آنفاً، ورأى بعض الموظفين العثمانيين أن دفع المدرسة للرسوم دون غيرها يعد ظلماً بحقها، ولتلافي المشاكل بين إدارة المدرسة والمسؤولين العثمانيين، عوضت الحكومة العثمانية عن ذلك بحجز الاملاك الخاصة بمطرانية بيروت المارونية، لاسيما وقف المار جرجس على الرغم من مخالفتها للقوانين العثمانية[72].

ولم يقف المطران بطرس شبلي الذي خلّف المطران يوسف الدبس في رئاسة مطرانية بيروت عام 1908 مكتوف الايدي تجاه محاولات الحكومة العثمانية حجز ممتلكات المدرسة أو بعض ممتلكات المطرانية، فأتصل بالسفير الفرنسي في الاستانة وبعض مسؤولي الدولة العثمانية، لاسيما الموارنة منهم كسليمان البستاني[73] أو غيره من أصحاب النفوذ سواء في الاستانة أم بيروت، وطلب من أولئك التوسط لدى العثمانيين على إعفاء المدرسة من الضرائب أو الديون التي ترتبت عليها[74]، وأمام تلك الضغوط وافقت الحكومة العثمانية على إعفاء المدرسة من الضرائب وكتب الباب لعالي الى والي بيروت بإعفاء مدرسة الحكمة من الديون والضرائب أسوة بالمدارس الاخرى، ولهذا عقد مجلس إدارة بيروت في 14 آذار 1914 اجتماعا برئاسة الوالي وقرر إعفاء المدرسة من الضرائب التي ترتبت عليها سابقاً، ونظمت إدارة الاشغال العامة في ولاية بيروت خارطة بالمدرسة وممتلكاتها وأرسلت الى الاستانة إلا أنَّ نشوب الحرب العالمية الاولى وإغلاق المدرسة حال دون الحصول على قرار الاعفاء[75] .

وعلى الرغم من أن مدرسة الحكمة عدت من المدارس الوطنية إلا أنَّها لم تسلم من قرار الحكومة العثمانية بعد إعلان الحرب العالمية الاولى وطرد وإغلاق المؤسسات التعليمية الاجنبية، فصدر قرار عثماني بإغلاق المدرسة بحجة أنَّها تحت الحماية الفرنسية، وأُحيل مديرها الخوري بطرس مبارك الى الديوان العرفي في منطقة عالية بجبل لبنان لاتهامه بالتجسس لصالح دول الحلفاء[76] .

المحور الثالث:- الجهاز الاداري للمدرسة والمناهج التي تبنتها وأثرها الثقافي

بلغ عدد طلبة السنة الاولى 72 طالب وازداد العدد سنة بعد أخرى حتى بلغ عدد المسجلين 292 طالب عام 1914، وبسبب ذلك اضطرت إدارة المدرسة الى التوسع في البناء وإضافة صفوف جديدة، لاسيما أنَّ المدرسة لم تقتصر في قبولها للطلبة على منطقة دون غيرها أو طائفة دون الأخرى، فقبلت من بيروت وجبل لبنان وغيرها من المدن السورية سواء الداخلية أم الساحلية وكذلك من خارج سوريا وقبلت المسيحي والمسلم وعلى اختلاف طوائفهم[77]، وبلغ مجموع طلبة المدرسة منذ عام 1875 حتى عام 1914، 10556 طالباً، والجدول التالي يبين أعداد الطلبة كل عشر سنوات[78] .

السنوات الدراسية	عدد الطلبة	السنوات الدراسية	عدد الطلبة
1885-1875	2013 طالب	1905-1895	2913 طالب
1895-1885	2694 طالب	1914-1905	2936 طالب
مجموع الطلبة	10556 طالب	----------	----------

ومن خلال الجدول أعلاه تبين أنَّ أعداد طلبة المدرسة في كل سنة خلال السنوات العشر الاولى بلغ اكثر 201 طالب، وبلغ عدد في كل سنة من السنوات العشر الثانية اكثر من 269 طالب، أما عدد الطلبة في كل سنة من السنوات العشر الثالثة فقد بلغ اكثر من 291، وبلغ عدد طلبة كل سنوات من السنوات التسع الاخيرة اكثر من 326 طالب، وقد ازداد طلبة العقد الثاني من سنوات المدرسة، فبلغت الزيادة 681 طالب اي بنسبة -------، وازداد عددهم في العقد الثالث عن العقد الثاني حتى بلغت الزيادة 219 طالب أي بنسبة------، وعلى الرغم من أن العقد الرابع من عمر المدرسة بلغ تسع سنوات إلا أن العدد ازداد 23 طالب عن سنوات العشر الثالثة أي بنسبة-------- ، ويرى الباحث أنَّ الزيادة تلك جاءت لعوامل عدة لعل أبرزها زيادة عدد السكان، لاسيما الطائفة المارونية التي شهدت خلال القرن التاسع عشر زيادة كبيرة في عدد سكانها مقارنة مع المسلمين والطوائف المسيحية الاخرى في بيروت ومتصرفية جبل لبنان، وكذلك انتشار الوعي الثقافي ورغبة الاهالي في تعليم أبنائهم فضلا عن السمعة الطيبة التي تمتعت بها مدرسة الحكمة والتسهيلات التي قدمتها للطلبة المسجلين فيها .

فضلاً عن ذلك تنوع الانتماء الطبقي للطلبة الذين تلقوا تعليمهم في مدرسة الحكمة التي قبلت طلبة انتموا الى أسر ذات مكانة اجتماعية مهمة كالشهابيين والارسلانيين وآل الخازن والدحادحة وآل حبيش وآل تلحوق وملحمة وظاهر وكرم، ومن جانب آخر قبلت المدرسة طلبة انتموا الى أسر فقيرة عجزت عن تسديد مبالغ الاقسام الداخلية لأبنائها، ولم يؤثر العامل الديني في القبول أيضا فقد قُبل الدرزي والمسلم أسوة بالمسيحي، وقُبل الارثوذكسي أُسوة بالكاثوليكي[79] .

وقد اختلفت مدرسة الحكمة عن سواها من المدارس الاخرى في بيروت ومناطق بلاد الشام سواء المدارس الوطنية أم الاجنبية في أنَّ سنتها الدراسية امتدت لمدة عشرة شهور تبدأ من أول تشرين الاول وتنتهي في نهاية شهر تموز من كل عام[80] .

اتخذت مدرسة الحكمة المارونية اللغتين العربية الفرنسية لغتا التدريس في مراحلها الدراسية جميعها إلا أنَّها ومنذ عام 1881 أصبحت اللغة الفرنسية لغة التدريس الوحيدة ومنعت الطلبة التحدث بلغة أخرى حتى في أوقات الراحة، وأقامت علاقات ثقافية مع المدارس الفرنسية في بيروت وجبل لبنان تناولت طرق التدريس والمناهج وتزويد المدرسة بالكتب المدرسية[81]، وحظيت المدرسة باهتمام القنصل الفرنسي المسيو دي

فينسيت De Vensaete الذي زار المدرسة عدة مرات، وأشاد بما وصل اليه التعليم هناك وأثنى على إدارتها، ولاحظ أن اللغة الفرنسية درست في جميع المراحل وأنَّ الطلبة أقبلوا على تعليمها بحماس، ورأى أنَّ ذلك يرجع الى شعور الطلبة بأهمية اللغة الفرنسية وضرورة تعلمها، وتقديراً لجهود إدارة المدرسة بشكل خاص والطائفة المارونية بشكل عام، اقترح القنصل على وزارة الخارجية الفرنسية تخصيص عشر منح دراسية قيمة كل واحدة منها 400 فرنك، وقد أخذت الحكومة الفرنسية برأي قنصلها وقدمت مساعدة مالية سنوية قيمتها 4 آلاف فرنك وخصصت 40 منحة دراسية، وتولى القنصل الفرنسي توزيع المساعدات على الطلبة المستحقين للمساعدة تلك [82] .

وأكد القنصل الفرنسي على أهمية المنح الفرنسية الى مدرسة الحكمة المارونية، ورأى أنَّ تلك المنح أكسبت الطلبة عقلية مشبعة بالروح الفرنسية التي وجب على الفرنسيين نشرها في مناطق السورية لتقريبهم من فرنسا وترسيخ النفوذ الثقافي الفرنسي هناك، ويبدو أنَّ فرنسا ميزت بين الطوائف المسيحية الكاثوليكية في بلاد الشام، فقد وضعت أولوية المساعدات للمدارس التابعة لطائفة الروم الكاثوليك وخصتها بالمساعدات أكثر من المدارس التابعة للطائفة المارونية؛ لأنَّ الأولى ارتبطت بفرنسا ثقافياً وتقربت منها أكثر من الثانية[83].

وإذا كان لمدارس بلاد الشام سواء الوطنية أم الاجنبية الفضل في نشر الثقافة والعلم بين السكان، فأنَّ لمدرسة الحكمة المارونية الفضل بشكل خاص في نشر اللغة العربية وتخريجها لأساتذة اختصوا في اللغة العربية وآدابها وكافة فروعها كالعروض والنحو والمعاني وعلم آداب اللغة وفلسفتها والخطابة، ولهذا أطلق عليها بعض المؤرخين مدرسة اللغات، فقد اختصت فضلاً عن تعليم العربية التي أولتها أهمية خاصة، تعليم اللغة الفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية، ولم يكن عجباً أن خريجيها قد اتقنوا لغتين أو أكثر، وتأتي أهمية المدرسة بالنسبة لتعليم اللغة العربية الى الدور الذي اضطلع به مؤسسو ومسؤولو المدرسة في تعليمها، فقد اختاروا لتعليمها أفضل الاساتذة المعروفين في العربية وآدابها كالشيخ عبدالله البستاني وسعيد الشرتوني ويوسف أبي صعب والمطران بولس عواد والخوري نعمة الله باخوس وبولس زين والخوري لويس السمعاني[84].

وعلى الرغم من اهتمام مدرسة الحكمة بتدريس اللغة العربية إلا أنَّها لم تترك اللغات الاخرى ومنها الفرنسية التي عدت اللغة الثانية، لاسيما لدى أبناء الطائفة المارونية حتى دعا بعض مثقفيها الى اتخاذها لغة رسمية، ولهذا اهتمت المدرسة بتعليمها وهيأت مناهجها الدراسية وعينت أساتذة كفوئين لها، فاستدعت ومنذ عام 1875 أساتذة فرنسيين عرفوا بثقافتهم اللغوية في الادب الفرنسي كالمسيو بوسان Pussan والاب تيودو فازو T. Fassou والمسيو فرديناند باربو F Parpou واودولف بوفون O Povune والمسيو ساروSaroo والمسيو دي بيريلDe pereal فضلا عن تكليف بعض اللبنانيين الذي عرفوا بثقافتهم الفرنسية واضطلاعهم باللغة الفرنسية كمشيل اديب وشاكر عون[85] .

ولم يؤثر العداء المذهبي بين البروتستانت والكاثوليك وموقف بريطانيا المؤيد للدروز أعداء الموارنة على مسؤولي المدرسة في تعليم اللغة الانكليزية ولم يتجاهلوا أهميتها، ولهذا عينوا أساتذة كفوئين وذو خبرة في الادب الانكليزي كالبريطاني المستر بول ستيفنسن P Steven واللبنانيين قسطنطين خوري وخليل بك سعد، ولم تكن اللغة التركية اقل أهمية من سابقتها؛ لأنَّها لغة الحكومة والمراسلات الرسمية فأهتمت المدرسة

بتدريسها وعينت لها أساتذة تعاقبوا على تدريسها، وكلفت في بداية فتح المدرسة أحد الضباط العثمانيين ومن العنصر التركي لتدريسها وأعقبه المعلمان يوسف حسين ويوسف حداد[86] .

لقد تنوعت مناهج التدريس في مدرسة الحكمة ولم تقتصر على علم دون غيره ولم تأخذ الطائفية دوراً في إهمال جانب والاهتمام بجانب آخر، فقد اهتمت بتدريس الفقه الاسلامي واللاهوت المسيحي والقانون المدني وعينت لذلك أساتذة من أصحاب العلم والمعرفة كالشيخ يوسف الاسير[87] ونقولا نقاش[88] .

اهتمت مدرسة الحكمة بالتعليم الديني المسيحي، وفرضت على الطلبة الذين تخصصوا في العلوم الدينية تعلم اللغة السريانية والتعرف على قواعدها ومفرداتها فضلاً عن ذلك اهتمت المدرسة بتعليم اللغات القديمة الأخرى كاليونانية واللاتينية ولكنها لم تلزم طلبتها بتعلم تلك اللغات كالذي الزمته في تعلم اللغة السريانية، وأكدت إدارة المدرسة على أهمية التواصل مع مجمع نشر الايمان في روما والاستفادة من طرق التعليم الديني هناك وقد حظيت جهود المدرسة بمباركة البابا ليون الثالث عشر[89] (1878-1903) Leone XIII الذي بعث رسالة في 5 تشرين الثاني عام 1879 الى المطران يوسف أيد فيها ما قامت إدارة المدرسة من ترجمات لعدد من المصنفات الدينية من اللغة اللاتينية الى العربية والاهتمام بتدريس مصنفات القديس توما الاكويني، وأكد على اتخاذ المنهج (التومستي) أي المدرسي في التعليم الديني لطلبة مدرسة الحكمة[90] .

ومن المناهج التي درست في مدرسة الحكمة، الفنون بكل فروعها كالتصوير والنحت والرسم، وكلفت فنانين أجانب ووطنيين لتدريسها كالفرنسي المسيو جوبير Jopeare وداود أفندي، وبما أنَّ الموسيقى كانت ذو أهمية لدي المسيحيين، لاسيما كانت ركناً أساسياً في إقامة الطقوس الدينية، فقد خصصت حصة تدريسية لها وأوكلت مهمة تدريسها الى أحد الموسيقيين الفرنسي المسيو رامبو وكلفت بعد ذلك الموسيقي الروسي بيتر كيزوفيتش وبعد ذلك استعانت بأحد الموسيقيين اللبنانيين وهو بولس الاشقر، ولم تهمل المدرسة تدريس الخط وكلفت لذلك أشهر الخطاطين الذين تعاقبوا على تدريسه كعلَام حنا علَام وبطرس عقل ورزق الله الدبس ويوسف الرامي وفرنسيس صفير[91] .

وعلى الرغم من المناهج الدراسية الحديثة التي تبنتها مدرسة الحكمة إلا أنَّها لم تهمل القضايا الروحية التي تمثلت بإقامة الرياضات الروحية (الطقوس الدينية)، فقد وجهت إدارة المدرسة دعوتها الى رجال الدين الموارنة بشكل خاص والكاثوليك بشكل عام لزيارة المدرسة وإقامة رياضات روحية للطلبة، لاسيما عند إقامة المدرسة حفلاتها في نهاية كل عام دراسي، وقد تخللت تلك الرياضات مشاهد تمثيلية أدى دورها طلبة المدرسة تحت إشراف رجال الدين، وحضر قسماً من تلك الاحتفالات والرياضات القنصل الفرنسي في بيروت أو من يمثله وممثلاً عن والي بيروت، ولعدم الوقوع في الاحراج أمام من يمثل القنصل الفرنسي ووالي بيروت، فقد وضعت إدارة المدرسة مقعدين في الصف الأمامي خصصتهما للضيفين كليهما، وانتهت تلك الحفلات بتوزيع الجوائز على الطلبة المتفوقين وأساتذة المدرسة[92] .

ولم يقتصر التدريس في مدرسة الحكمة على الآداب والعلوم الانسانية، وأنَّما حظيت العلوم الطبيعية باهتمام المدرسة ايضاً، فخصصت حصص تدريسية لمواد الحساب والجبر والهندسة واختارت مدرسين لتلك المواد كظاهر الشدياق وسليم غالية والأب بطرس عبود وخضاع عون[93].

وعلى مدى تسع وثلاثون عاماً أي منذ تأسيسها وحتى علم 1914 ، خرَّجت مدرسة الحكمة مجموعة كبيرة من الطلبة، وبرز الكثير منهم ممن تولوا مسؤوليات سياسية وإدارية وقانونية ودينية واقتصادية وعلمية، وتركو أثراً ليس على مستوى المجتمع اللبناني، وأنما على بلاد الشام والمشرق العربي، ولم يقتصر نبوغ أولئك على

فرع دون غيره[94]، والجداول التالية توضح عدد من الطلبة خريجي مدرسة الحكمة ومهنة كل واحد منهم ومكان عمله[95] .

1- الطلبة الخريجين الذين عملوا في مجال القضاء والمحاماة

اسماء من تخرجوا من المدرسة	المهنة	مكان العمل
سعيد بك زين الدين	رئيس محكمة جنايات	بيروت
راجي افندي ابي حيدر	مستشار محكمة التمييز	بيروت
ملحم بك حمدان	المدعي العام لمحكمة الجنايات	بيروت
الشيخ طنوس جعجع	رئيس محكمة استئناف الحقوق	بيروت
يوسف أفندي روكز	رئيس محكة الخبراء	دمشق
الشيخ أحمد أفندي تقي الدين	رئيس محكمة الشوف	جبل لبنان
يوسف أفندي البشاموني	رئيس محكمة البترون	جبل لبنان
شكري أرقش	محامي الجمهورية اللبنانية	بيروت
نجيب بك فرعون	محامي وقاضي	بيروت
ميشيل شبلي	محامي وأديب ومؤلف	البرازيل
واكيم البيطار	رئيس نقابة المحامين في طرابلس	طرابلس
وديع نعيم	رئيس نقابة المحامين في بيروت	بيروت

2- الطلبة الخريجين في السياسة والإدارة

اسماء الخريجين	المهنة	مكان العمل
داود بك عمون	رئيس اللجنة الادارية اللبنانية	بيروت
نعوم لبكي	رئيس المجلس النيابي اللبناني	بيروت
موسى نمور	رئيس المجلس النيابي اللبناني	بيروت
حبيب باشا السعد	تولى مناصب عدة منها رئيس دولة لبان ورئيس المجلس النيابي	بيروت
صدَيق الياس	نائب رئيس المجلس النيابي في دولة العلويين	اللاذيقية
شكيب أرسلان	سياسي وأديب	بيروت
يوسف السودا	سياسي ومحامي وصحفي ومؤلف	أقام في القاهرة ثم بيروت

3- وفي مجال الصحافة

الاسم	الجريد أو المجلة التي أدارها	مكان العمل
محمد كرد علي	المقتبس	دمشق
بشارة الخوري	البرق	بيروت
وديع عقل	الوطن	بيروت
نعوم مكرزل	الهدى	البرازيل
ميشيل زكور	المعرض	بيروت
داود بك بركات	رئيس تحرير جريدة الأهرام	القاهرة
لحد صعب خاطر	محرر في جريدة البشير	بيروت
نخلة أسعد الحلو	محرر جريدة السلام	الارجنتين

وخرجت مدرسة الحكمة عدداً كبيراً من الطلبة الذين تابعو دراستهم في مجال الطب وتولوا فيما بعد مسؤوليات وافتتحوا عيادات طبية والجدول التالي يبين عدد من أولئك الاطباء والمهمات التي تولوها وأماكن عملهم .

اسم الطبيب	التخصص والمناصب التي تولاها	مكان العمل
إلياس صفير	رئيس المعاينة في كلية الطب اليسوعية ومدير مستوصفاً طبياً	بيروت
إلياس عربيد	طبيب المحجر الصحي	بيروت
أميل نعيم	طبيب في مستشفى بور سودان المدني	السودان
انطوان شلفون	مدير المستوصف العام	بيروت
شكري حصري	طبيب عام	بيروت
قيصر باخوس	طبيب قرية الشويرية	جبل لبنان
مرشد خاطر	استاذ الجراحة في كلية الطب وعضو المجمع العلمي	دمشق
نجيب صفر	مدير مستوصف صفر	بيروت
نجيب لطيف	طبيب جراح في المستشفى الفرنسي	بيروت

وفي مجال التجارة والمال خرَّجت المدرسة الكثير ممن عمل في ذلك المجال منهم نقولا ملحمة مسؤول محلات ملحمة أخوان في بيروت وحبيب مطر الذي هاجر الى نيويورك وعمل في التجارة وأصبحت له مكانة مهمة بين أصحاب التجارة والمال هناك والياس غانم من كبار التجار اللبنانيين في بيروت، وخرجت المدرسة عدداً ممن دخل في سلك الكهنوتية وأصبح لهم شأن في الكنيسة المارونية ومن أبرز أولئك المطران ميخائيل أخرس الذي تولى رئاسة مطرانية حلب للموارنة ويوحنا العينداري الوكيل البطريكي في قضاء كسروان بجبل لبنان وبطرس السمعاني الذي تولى الرعاية الدينية على الموارنة المقيمين في كندا، ولم يقتصر عمل خريجيها على ما ذكر أعلاه، وأنما برزوا في مجالات أخرى كالشعر والأدب مثل جبرائيل ابي صعب وجبران خليل جبران والشيخ أمين تقي الدين[96] .

ومن خلال ما تقدم تبين أنَّ الخريجين تخصصوا في اختصاصات مختلفة، فمنهم من برز في القضاء والآخر سلك مجال الادارة، وبعضهم توجه الى الصحافة وقسم دخل مجال السياسة أو شاع صيته في مجال الشعر والادب، كما أنَّ عملهم لم ينحصر في بيروت وجبل لبنان، وأنما انتشروا في الكثير من مناطق بلاد الشام وخارجها بل وتعدى ذلك الى دول العالم الجديد كالأمريكيتين مثلاً، وعلى الرغم من أَن أكثر الخرجين كانوا من الموارنة بشكل خاص والمسيحيين بشكل عام إلا أن الجداول أعلاه بيَنت أن هناك مسلمين تخرجوا من المدرسة وإنْ كانوا قليلي العدد مقارنة مع المسيحيين.

منحت المدرسة راتباً للطلبة الداخليين[97] في المدرسة في السنوات الاولى لفتحها تراوح مقداره بين 1500 الى 1800 غرش سنوياً، وإذا ما قورنت الاجور تلك بأجور المدارس الخاصة الاخرى في بيروت نجد أنَّها كانت منخفضة ويرجع ذلك الانخفاض الى انخفاض الأسعار إلا أنَّ الاجور ارتفعت بعد ذلك حتى بلغت قبيل الحرب العالمية الاولى 18 ليرة عثمانية، وراعت إدارة المدرسة تعدد الاخوة المسجلين فيها وخصمت نسبة من المبلغ الذي توجب عليهم دفعه الى المدرسة، وإذا ما صادف أنْ واجهت المدرسة عجزاً في ميزانيتها ولم تستطع دفع الرواتب الى المعلمين والطلبة الداخليين، فقد تكفلت مطرانية بيروت بتسديدها من ميزانيها الخاصة، وأما إذا حصل فائض في ميزانية المدرسة، رصدت الزيادة تلك لإصلاحها وترميم ما يستحق ترميمه[98] .

واجهت المدرسة مشاكل مالية تمثلت بتأخر الطلبة تسديد الاجور الدراسية وأدى ذلك الى خلق مشكلة مالية لدى إدارة المدرسة، واضطرت في بعض الاحيان الى رفع طلباً الى أولياء أمور الطلبة المتأخرين في تسديدها، كالذي حدث مع الأمراء بديع وفؤاد وفريد من أبناء الاسرة الشهابية الذين تخلفوا عن تسديد الاجور الدراسية التي ترتبت عليهم ، فطلبت من الأول تسديد 1500 غرش وطلبت من الثاني 1568 غرش والثالث 800غرش[99] .

وافقت إدارة مدرسة على قبول بعض الطلبة على حسابها الخاص، لاسيما ممن امتلكوا مكانة اجتماعية في ذلك الوقت، إلا أنَّ الحالات تلك كانت قليلة مقارنة بعدد طلبة المدرسة؛ لأنَّ حالة المدرسة المادية لا تسمح بقبول طالب يكلف المدرسة أكثر من ثلاثين الف غرش مجاناً فضلاً عن ذلك فأنَّ المدرسة وإنْ وافقت على القبول مجاناً، فقد اقتصر على طالب واحد لا أكثر من المنتمين الى تلك العوائل ولم يسمح بقبول أخوين أو أكثر، ويبدو أنَّ رفض المدرس قبول أبناء العوائل تلك أو الاقتصار على قبول طالب واحد دون غيره في بعض الحالات لا يعود الى قلة الاموال التي خصصت للمدرسة، وأنَّما لأنَّ الموافقة على ذلك يؤدي الى كثرة الوساطات من قبل أكثر المتنفذين لإدخال أبنائهم مجاناً على حساب الهدف الذي جاءت من أجله المدرسة، ولكي لا تثير مسألة رفض إدارة المدرسة قبول أولئك الطلبة حفيظة العوائل تلك أو ممن توسط لقبولهم، فقد قدمت إدارة المدرسة اعتذارها الى المتقدمين أو الوسطاء الذين كثيراً ما تفهموا الأمور والظروف التي حالت دون قبول طلباتهم[100] .

انقسمت الدروس في مدرسة الحكمة على قسمين، الاول دروس إجبارية كاللغة العربية والفرنسية، والثانية اختيارية كاللغة الانكليزية والتركية والايطالية واللاتينية والموسيقى الصوتية والتصوير والزخرفة[101]، وحددت مدة الدراسة في المدرسة بتسع سنوات قسمت على ثلاثة مراحل دراسية بواقع ثلاث سنوات لكل مرحلة، وتبدأ بالمرحلة الابتدائية وتليها الاعدادية فالمرحلة النهائية، واتجه الطلبة في كل مرحلة لتعلم المناهج المخصصة لتلك المرحلة وخصصت المدرسة مناهج لكل سنة من سنوات كل مرحلة دراسية، وقد تكون المناهج مختلفة أو امتداد لمناهج السنة التي سبقتها وحسب الضرورة لتعليم المادة الدراسية وأهميتها العلمية[102].

ومنحت المدرسة شهادة الدبلوم لخريجيها، واعترفت وزارة التربية والتعليم الفرنسية بها ووافقت على تصديقها من قبل القنصلية الفرنسية في بيروت وبتوقيع قنصلها العام هناك ولكنها اشترطت أنْ يودي الطلبة الخريجين امتحاناً يخصص لهم أمام لجنة من المتخصصين في المناهج الدراسية التي تدرس في مدرسة الحكمة وبحضور القنصل الفرنسي[103] .

ومنذ تأسيسها أُنشأ لمدرسة الحكمة مجلس إدارة ترأسه مطران بيروت للموارنة، وعدّ المطران يوسف الدبس أول رئيس لمجلس إدارتها، وخلفه المطران بطرس شبلي، وضم مجلس الادارة فضلاً عن مطران بيروت مدير المدرسة وبعض معلميها، وتولى مطران بيروت مسؤولية المحافظة على المدرسة وتحسين صورتها أمام المدارس الأخرى وتنمية مقدراتها وسد النقص الذي يواجهها من المعلمين والكتب واللوازم المدرسية الأخرى والعمل على التوسيع في المواد الدراسية أو إضافة مواد دراسية أخرى[104] .

وكان من أهم انجازات رؤساء مدرسة الحكمة هو ما قام به المطران بطرس شبلي من تشييده نادياً كبيراً وتأثيثه بمجموعة من المفروشات استوردها من أوروبا ليوازي بذلك الاندية الاوربية حتى أصبح أجمل الاندية ليس في بيروت، وأنما في المشرق العربي، واتسع النادي الى 600 كرسي مقسم على صفوف بين صف وآخر

ممرات فسيحة، وصنعت قسم من أثاثه في بيروت وبلغ ما صرف عليه من بناء وأثاث 2600 غرش، فضلاً عن ذلك اهتم المطران بطرس شبلي بطرق التدريس ونظام الدروس[105].

واهتم المطران يوسف الدبس بتدريب رؤساء المدرسة ومدراءها واطلاعهم على نظم التعليم في الدول الاوربية، ولهذا أرسل أخيه الخوري بولس الدبس الى فرنسا للتعرف على نظام المدارس الفرنسية وإدارتها، وما أن عاد بولس الى بيروت عام 1880 حتى عُهد اليه رئاسة المدرسة[106]، واختلفت مدرسة الحكمة عن المدارس الأخرى في التنظيم الاداري لها فمع وجود مجلس إدارة كان هناك رئيسا للمدرسة ومديراً لها وعيَن أولئك من قبل مطران بيروت المشرف الرئيس على المدرسة، وبلغ عدد رؤسائها منذ افتتاحها وحتى الحرب العالمية الاولى خمسة رؤساء، والجدول التالي يوضح اسماء من تولى رئاسة المدرسة وسنوات توليهم المنصب[107] .

اسم رئيس المدرسة	مدة توليه المنصب	اسم رئيس المدرسة	مدة توليه المنصب
يوسف الشباني	1876-1875	إغناطيوس مبارك	1911 -1909
يوسف المعلم	1880-1876	بطرس مبارك	1914-1911
بولس الدبس	1909-1880		

ومن خلا ل الجدول أعلاه توضح أنَّ رؤساء المدرسة جميعهم من أبناء الطائفة المارونية، ولم يسمح للآخرين من تولي المنصب وإنْ كان من الطوائف الكاثوليكية ولم يعين رئيساً من المبشرين الكاثوليك على الرغم من العلاقة الحميمة بين الموارنة وأولئك المبشرين .

أما مدراء المدرسة، فقد بلغ عددهم عشرة مدراء وللمدة نفسها والتي بلغت 39 سنة، وكما كان تعيين الرؤساء فقد ارتبط تعيين المدراء بمطرانية بيروت أيضاً وكان يتم اختيار المدراء حسب كفاءتهم الادارية والعلمية، والجدول التالي يوضح عدد من تولى إدارة المدرسة ومدة إدارة كل واحد منهم [108] .

اسم مدير المدرسة	مدة توليه الادارة	اسم مدير المدرسة	مدة توليه الادارة
جرجس صفير	1885-1875	بطرس مبارك	1907-1902
الأب بولس الزغبي	1891-1885	الأب جرجس صفير	1908-1907
الأب تيودور فازي	1900-1891	جبرائيل كيرلس	1909-1908
نعمةالله ابوكرم	1901-1900	الأب الياس الاسمر	1913-1909
مبارك المتني	1902-1901	الأب بولس سركيس	1914-1910

ويوضح الجدول أعلاه أنَّ مديري المدرسة كرؤسائها أُختيروا من الموارنة ومن رجال الدين، لاسيما من آباء الكنيسة المارونية وهذا يدل على حرص مسؤولي المدرسة على حصر مسؤوليتها بالموارنة وبرجال الدين حصراً إلا أنَّ ما يثير الانتباه هو كثرة عدد من تولى إدارة المدرسة مقارنة بعدد رؤسائها ويبدو أنَّ السبب يعود الى أنَّ منصب مجلس الإدارة والرؤساء كان منصباً شرفياً أكثر مما هو منصباً إدارياً ولهذا لا يستلزم تغييره

كثيراً على العكس من المدراء الذين وقعت عليهم مسؤولية الإدارة مباشرة وقد يقصرون في واجباتهم أو أنَّهم لا يستطيعون تنفيذ ما يوكل اليهم من مهام أو يختلفون مع مجلس الادارة والرؤساء في كيفية إدارة المدرسة مما يودي الى أعفاء المدير من تلك المهمة سواء بإرادته أم رغبة الجهات العليا .

توالى على تدريس مدرسة الحكمة مجموعة من الاساتذة وفي مختلف الاختصاصات إلا أنَّ الطلب على مدرسي اللغتين العربية والفرنسية حظى بمكانة مهمة في ذلك، وخلال مدة التسع والثلاثين سنة من عمر المدرسة، اشتهر عدد ليس بالقليل من المدرسين الذين تولوا التدريس هناك، والجدول التالي يبين اهم المدرسين الذين درَّسوا في المدرسة[109] .

اسم المدرس	الاختصاص	اسم المدرس	الاختصاص
المطران بولس عبود	اللغة العربية	بولس زين	اللغة العربية
شاكر عون	اللغة الفرنسية	جورج طيار	الخط العربي
علَام حنا علَام	الخط العربي	يوسف باخوس	اللغة العربية والمنطق
نعمة الله باخوس	اللغة العربية	يوسف شهاب	اللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافية
نقولا نقاش	القانون العثماني	يوسف الرامي	الخط الفرنسي
الشيخ محي الدين اليافي	الفقه الاسلامي	رافائيل البستاني	اللغة العربية
الشيخ يوسف الأسير	الفقه الاسلامي	سعيد الشرتوني	اللغة العربية
يوسف الحداد	اللغة العربية	يوسف خرما عون	اللغة الفرنسية

ومن خلال نظرة على الجدول أعلاه تبيَن للباحث أنَّ التدريس في مدرسة الحكمة لم يقتصر على طائفة دون غيرها ويمكن القول أنَّ إدارة المدرسة لم تنظر الى تكليف المدرسين بعين الطائفية بقدر نظرتها الى حاجتها الى ذوي الاختصاص فمثلاً كلفت الشيخ يوسف الأسير لتدريس الفقه الاسلامي لتخصصه في الفقه ولأنَّها لم تجد من هو أفضل منه في التدريس بكذا اختصاص، وينطبق ذلك على بعض المدرسين من الطوائف الدينية الاخرى كالأرثوذكس مثلاً .

إنَّ اختيار المدرسة في مدرسة مرتفعة ومفتوحة على جبل لبنان ساعد على تمتعها بمناخ جيد يخلو من الأمراض والأوبئة مقارنة بمناخ بيروت الذي اتسم برطوبة عالية، لاسيما في فصل الصيف مما يؤدي الى انتشار الملاريا والكوليرا هناك، لاسيما ان المدرسة بنيت وفق قياسات هندسية فضلاً عن زراعة الأشجار وقد أوردت المصادر التاريخية أنَّه على الرغم من أعداد الطلبة الكثيرة التي دخلت المدرسة إلا أنَّ نسبة من أُصيبوا بالأمراض يكاد يكون قليلاً إذا ما قورن بطلبة مدارس بيروت الأخرى، فضلاً عن ذلك لم يكن صفاء الجو وجمال الطبيعة هو العامل الوحيد في اختيار موقع المدرسة، وأنما كان لمائها العذب والبارد في فصل الصيف عامل آخر على منع تفشي الأمراض التي تنتشر بسبب تلوث المياه، وساعد توفر المياه على سهولة تنظيف المدرسة على مدار أيام السنة على العكس من بيروت التي عدّت المياه من الأمور المهمة التي يحسب لها حساب عند التفكير الإقامة فيها[110] .

خضعت قاعات منام الطلبة للشروط الصحية، وعرفت بهندستها وترتيبها، وكانت تنظف ثلاثة مرات في الأسبوع بواسطة زيت الغاز والنشير، وبنيت بجانب تلك القاعات عشر حمامات مع ملحقاتها لغسل الملابس

وخصصت أماكن لغسل الأقدام وزودت بالمياه الدافئة، واستخدمت أنابيب توزيع المياه والصنابير، وزود المطبخ الرئيس للمدرسة بمجموعة من الأنابيب والصنابير والمياه الحارة فضلا عن إنشاء محطة للصرف الصحي[111] .

اهتمت إدارة المدرسة بالمطبخ الذي أصبح أفضل مطابخ الاقسام الداخلية التابعة لمدارس بيروت وجبل لبنان سواء من حيث نظافة المطبخ أم المواد الغذائية المستخدمة في الطبخ، واشترت إدارة المدرسة المواد الغذائية كالسمن والحبوب واللحم من أفضل المناشئ ومن أفضل الأنواع، وعينت لذلك مسؤولين لفحص المواد الغذائية، وتكون الفطور الصباحي من الحليب والكاكاو والشاي والزيتون والمربى والجبن والحلوى، أما طعام الغداء فقد قسم على ثلاثة أنواع، وكان اللحم المادة الرئيسة في تلك الوجبة الغذائية وكان يقدم أما مقلياً أو مشوياً، وعوضت الطلبة عن اللحم في أيام الصوم بتقديمها وجبة أخرى مساويه في أهميتها الغذائية للحوم[112] .

وخضع مطبخ المدرسة الى طبيب مختص في المواد الغذائية عيَن من قبل إدارة المدرسة، لمراقبة أنواع الأكل وطريقة الطبخ ونظافة المطبخ والطباخين، واهتمت إدارة المطبخ بالصحون التي تقدم فيها الوجبات الغذائية واستخدمت لذلك الصحون المصنوعة من الرخام الابيض النقي، وكان الخبز يعجن بواسطة خميرة مصنوعة من أجود أنواع الخمائر، وعندما لاحظت إدارة المدرسة أنَّ بعض أولياء الأمور من الطلبة الخارجيين يزودون أبنائهم ببعض مواد الأكل لعدم استطاعتهم شرائه من المدرسة، لاسيما الطلبة ذو الدخل المحدود، سعت الى مساعدة أولئك الطلبة فخصصت لهم أماكن يأكلون فيها حتى لا ينظرون الى أقرانهم بعين الذل والهوان وما يسببه ذلك من مواقف محرجة لدى أولئك عند مشاهدتهم لأقرانهم وهم يتناولون الطعام[113] .

ولغرض التسلية وممارسة التمرينات الرياضية خصصت إدارة المدرسة ملعباً أداره مدربان إثنان أحدهما مدني عيَن على ملاك المدرسة والآخر عسكري أُرسل من قبل الحكومة العثمانية لتدريب الطلبة على التمارين الرياضية وتعلم بعض الحركات العسكرية للمحافظة على صحتهم وتعليمهم النظام، لاسيما في الاحتفالات التي تقيمها المدرسة [114].

وأسس المطران يوسف الدبس الدائرة العلمية التي افتتحت في 26 تموز عام 1881 وسنَّ لها قانون تكون من 15 مادة وبموجبها منعت الطلبة من العمل السياسي أو استخدام المدرسة لأغراض شخصية، وأكدت إدارة المدرسة أنَّ غايتها من فتح المدرسة نشر العلوم والمعارف وترسيخ حب الوطن في قلوب طلبتها وتنمية مواهبهم الفكرية على أسس صحيحة[115] .

وفتحت مدرسة الحكمة في الاول من شباط عام 1886 قسماً للصناعات، وقبل فيه عدداً من الطلبة من الطبقات الفقيرة والمتوسطة لتعليمهم الصناعات المختلفة كالطباعة وتجليد الكتب والنجارة والحدادة وصناعة الأحذية على أنَّ إدارة المدرسة فرضت على أولئك الطلبة دروساً تعلقت بالواجبات الدينية والآداب والتهذيب واللغة العربية والخط والحساب[116] .

وكان المطران طوبيا عون قد أنشأ خلال رئاسته لمطرانية بيروت مكتبة في عين سعادة ضمت مجموعة من كتب اللغات القديمة والحديثة فأمر المطران يوسف بنقلها الى مدرسة الحكمة وخصص لها جناحا داخل المدرسة، وكان للمكتبة أهمية خاصة استفاد منها المطران يوسف الدبس نفسه، لاسيما أنَّها أصبحت مصدراً رئيساً اعتمد عليها المطران في تأليف كتابه المعروف بتاريخ سوريا الديني والدنيوي وكذلك مؤلفاته عن

الاحداث التاريخية الأخرى، فضلاً عن ذلك رأى المطران يوسف أنَّ وجود مطبعة خاصة بمطرانية بيروت ومدرسة الحكمة أصبح ضرورياً فأنشأ المطبعة العمومية الكاثوليكية التي تولت طبع كتبه[117].

وبما أنَّ مساحة الأرض التي اشتراها المطران يوسف الدبس لم تستغل جميعها للبناء، فقد أمر بزراعتها بمختلف أنواع الخضر والبقوليات والأشجار المثمرة، وأصبحت مصدراً من مصادر دخل المدرسة، وقدرت مساحة الأرض المزروعة بحوالي 20 الف متر أي ما يعادل ثمانية دوانم[118] .

أصبح لمدرسة الحكمة المارونية أهمية خاصة واسهمت في نشر الحركة الثقافية ليس في بيروت وجبل لبنان فقط، وأنما في المشرق العربي، وزاحمت المدارس الاجنبية في بيروت من ناحية التأثير الثقافي حتى أنَّ أحد الرحالة البريطانيين الذي زار بيروت في أوائل القرن العشرين أكد أنَّ هناك ثلاث دول في بيروت ذاع صيتها وهي بريطانيا من خلال الجامعة الامريكية وفرنسا من خلال جامعة القديس يوسف، أما (الدولة الثالثة) فقد تمثلت بالمطران يوسف الدبس من خلال مدرسة الحكمة، ورأى أنَّ ما قام به المطران يوسف عجزت عن قيامه بعض الدول، وأكد أنَّ مدرسة الحكمة لا تقل أهمية عن الجامعة الامريكية وجامعة القديس يوسف على الرغم من الامكانات القليلة التي امتلكها المطران مقارنة بالإمكانات المادية لدى الجامعتين والمدارس الاجنبية الاخرى[119] .

الخاتمة

سبق أبناء الطائفة المارونية غيرهم من سكان المشرق العربي في التعليم وانشاء المدارس ونشر الوعي الثقافي بين الموارنة .

اسهمت الارساليات التبشيرية في نشر الثقافة في جبل لبنان بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام، وذلك من خلال فتح المدارس وانتشار الكتب ونقل مظاهر الحياة الاوربية .

اثَر المبشرون الاوربيون، لاسيما اليسوعيون منهم برجال الدين الموارنة الذين توجهوا توجهاً علمياً ورأوا أنَّ لا سبيل للمحافظة على طائفتهم إلا بتبني نشر التعليم الحديث بين أبناء طائفتهم ولهذا سارعوا ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى فتح المدارس وفق النظم الاوربية .

ونتيجة لما سبق فتح المطران طوبيا عون أول مدرسة حديثة في عين سعادة بجبل لبنان، وجاء بعده المطران يوسف الدبس ليكمل مسيرة سلفه ويفتح مدرسة الحكمة في بيروت أواسط سبعينات القرن التاسع عشر

اسهمت عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية في فتح مدرسة الحكمة المارونية في مدينة بيروت .

اسهمت في بناء مدرسة الحكمة المارونية جهات داخلية وخارجية، وكان للفرنسيين دوراً مهماً في إنشاء المدرسة وتطورها .

تبنت مدرسة الحكمة المارونية النظم الاوربية الحديثة في التعليم، لاسيما النظم التعليمية الفرنسية.

لم تقتصر المناهج التعليمية على علم دون غيره، فعلى الرغم من تبني رجال الدين الموارنة فتح المدرسة وادارتها إلا أن مناهجها توزعت بين العلوم الدينية والانسانية والطبيعية ولم تهمل علم من تلك العلوم .

ونتيجة لاهتمام المدرسة بتدريس العلوم كافة برز خريجوها في جميع نواحي الحياة فمنهم الاطباء ومنهم المهندسين والمؤرخين ورجال الدين والفنانين وغيرهم .

اسهم خريجو مدرسة الحكمة في نشر الوعي الثقافي والنهضة العربية الحديثة ولم يقتصر أثرهم على بيروت وجبل لبنان، وأنما المشرق العربي جميعه .

الهوامش:

(1)[1] سمَوا بالموارنة نسبة الى الراهب مارون الذي ولد في نهاية القرن الرابع الميلادي وتوفي في بداية القرن الخامس الميلادي وعاش في إحدى قرى شمال سوريا الواقعة على نهر العاصي، وبسبب الاضطهاد الذي تعرض اليه من المسيحيين اليعاقبة، اضطر الموارنة الى الهجرة واستقروا في أقصى شمال جبل لبنان عند مقاطعة بشري، وأخذوا في تنظيم حياتهم الدينية وأصبح يوحنا مارون أول (628–707) أول بطاركتهم، وتمدد الموارنة على حساب الطوائف والجماعات الدينية المجاورة لهم وتوسعوا جنوباً حتى أصبحت مقاطعات جبل لنان في نهاية القرن الثامن عشر ذات أكثرية مارونية . ينظر: كمال الصليبي، الموارنة– صورة تاريخية، دار النهار للنشر، بيروت، 1970، ص 5– 34. وللمزيد من المعلومات عن تاريخ الطائفة المارونية ينظر. زكي النقاش : أضواء تاريخية على تاريخ الموارنة، دار لبنان، بيروت، 1970 .

(2) لبنان اسم علم أعجمي اشتق من الفعل الثلاثي (**لبن**) ويعود أصله الى اللغات السامية القديمة، وأول من أطلق عليه الاسم الاشوريون الذين اسموه لبنان، وأطلق عليه الاراميون والعبرانيون اسم لبنون ومن التسميات تلك اشتق اليونانيون والرومان اسم ليبانوس، وقد ميز المؤرخون اليونان بين السلسلتين الجبليتين الموازيتين للبحر المتوسط والممتدتين من طرابلس شمالاً الى صيدا جنوباً فأطلقوا على السلسلة الغربية جبل لبنان والشرقية الجبل المقابل للبنان، ويقع جبل لبنان ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية بين خطي عرض (33–35) درجة شمالاً، ويبلغ طوله 180كم ويتراوح عرضه بين 29–46كم. ينظر: اسماعيل حقي، جبل لبنان مباحث علمية واجتماعية، دار لحد خاطر، ج1، ط3، بيروت، 1993، ص3–9 .

(3) فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ت. أنيس فريحة، دار الثقافة، ط3، 1978، بيروت، ص560.

(4) فؤاد البستاني، التعليم في لبنان، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1965، ص64–66. وللمزيد من المعلومات ينظر: فؤاد صروف، تطور الفكر العربي في المئة عام الاخيرة، مجلة الابحاث ، السنة1962؛ احمد سراح الدين، الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر ، مجلة الابحاث، السنة1951.

(5) ولد في قرية غوسطا بجبل لبنان عام 1660، درس في المدرسة المارونية في روما، كلفه البطريك اسطفان الدويهي بترجمة الكتب الدينية التي احتاجها الموارنة، عمل مدة في طبع الكتب الشرقية لحساب أمير تسكانيا، برع في التأليف والترجمة، توفي عام 1742 . ينظر: يوسف الدبس، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1905، ص466–468 .

(6) وتكتب أيضاً عينطورا ، وتعني عين الجبل، أحدى القرى اللبنانية التابعة لقضاء كسروان، وتبعد عن بيروت حوالي 19كم، وتشتهر بزراعة الحمضيات، وسكانها جميعهم موارنة، عُدت أهم مراكز المبشرين اليسوعيين ومن ثم اللعازاريين. ينظر: طوني مفرج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ج17، دار نوبليس، بيروت، د ت، ص55–56.

(7) أُخذ اسمه من الكسر وهو ضد العصي، وقيل من اسم كسرى أحد أمراء المردة الذين سكنوا جبل لبنان، وهو أحد أقضية متصرفية جبل لبنان، ويقع في شمال وسط المتصرفية، ويمتد من ناحية جبيل شمالاً حتى مصب نهر الكلب جنوباً، ومركزه مدينة جونية، ويتبعه نواحي عدة منها جبيل وجونية وزوق مكايل وغزير، وسكانه أكثرهم موارنة فضلاً عن المسلمين الشيعة. ينظر: طنوس الشدياق، أخبار الاعيان في جبل لبنان، ج1، مطابع سميا، بيروت، 1954، ص21–23؛ انيس فريحة، اسماء المدن والقرى اللبنانية، الجامعة الامريكية، بيروت، 1956، ص280.

(8) رهبنة كاثوليكية أسسها الراهب دي لويولا عام 1534 لمواجهة خطر البروتستانت في أوربا إلا أنَّها انتشرت في مناطق اخرى كاسيا وافريقيا، ووصل أعضائها بعضهم عام 1625 الى بلاد المشرق، لاسيما بلاد الشام واستقرو أولاً في حلب ثم انتشروا في المدن السورية الأخرى كطرابلس وصيدا وبيرت، وفتح اليسوعيون هناك المدارس وشيَدوا الأديرة وتعاظم نفوذهم الذي انتهى بعد إلغاء البابا كليمنت الرابع عشر لرهبنتهم عام 1773، وعادوا الى المشرق العربي مرة أخرى عام 1831 بعد قرار إعادة رهبنتهم عام 1821، وأسسوا المدارس والاديرة مرة أخرى، وأصبح اليسوعيون أهم الارساليات الكاثوليكية هناك. ينظر: ابراهيم الاسود، تنوير الاذهان في تاريخ لبنان، ج2، مطبعة القديس جاورجيوبس ، بيروت ، 1955، ص148–149. وللاطلاع أكثر على تاريخ اليسوعيين وأثرهم في بلاد الشام ينظر، طلال عتريسي، البعثات اليسوعية، الوكالة العالمية، بيروت، 1987 .

(9) اسامة عانوتي: المدارس والجامعات في لبنان، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 37، السنة1981، ص 855؛ المجمع اللبناني: ، ص526–551؛ محمد نبيه كامل، نظرة تاريخية في الوضع التعليمي في لبنان خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، الفرع الاول، 1983، ص63 .

(10) واسمه جوفاني غانغانيللي، ولد في مدينة رومانيا الايطالية عام 1705، وانتمى الى الرهبنة الفرنسيسكانية، وأصبح كاردينالاً عام 1759، وانتخب بابا للكنيسة الكاثوليكية عام 1769، توفي عام 1774. ينظر: The Encyclopedia Amricana, op.cit, vol.7,p.48

(11) البطريك الثالث والستون من بطاركة الموارنة، ولد في قضاء كسروان بجبل لبنان عام 1729، وهو أحد طلبة المدرسة المارونية في روما، ، رقي الى درجة مطران عام 1750، وانتخب بطريكاً عام 1766، شهد عصره مشكل عدة منها الخلاف في الرهبنة اللبنانية وانقسامها على قسمين وقضية الراهبة حنة عجمي، اتهم من قبل البابا بيوس السادس بالخروج على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وصدر قرار بابوي بإيقافه عن عمله كبطريك للموارنة عام 1779، وفي عام 1784 صدر قرار بابوي برَء البطرك من التهم التي وجهت له وعاد الى منصبه حتى وفاته عام 1793 . ينظر: يوسف الدبس، الجامع، المصدر السابق، ص446–456 .

(12) عبدالله الملاح، أثر المرسلين اللبنانيين في مدرستي الحكمة وعين ورقة، مجلة المنار، السنة 35، العدد 32، 1994، ص231 .

(13) وينتسب الى عائلة آل الخوري المارونية، ولد في كسروان بجبل لبنان، عيَنه الأمير يوسف الشهابي عام 1784 مدبراً له، وعُين عام 1787 قنصلاً لفرنسا في بيروت، وكُلف في العام نفسه من قبل مجمع نشر الايمان الاشراف على المجمع اللبناني، عهد الاكليروس الماروني اليه بطبع ذلك المجمع، توفي عام 1790. ينظر: يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج9، مراجعة مارون عبود، دار نظير عبود، بيروت، د ت، ص346–348 .

(14) اسد رستم، لبنان في عهد المتصرفية، دار النهار للنشر، بيروت، 1973، ص268؛ اسامة عانوتي: الحركة الادبية، ص ص37–38؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، 1978، ص165؛ سلام الراسي: المؤلفات الكاملة، ج2، مؤسسة نوفل، بيروت، د ت، ص204.

(15) محمد نبيه كامل، المصدر السابق، ص65 .

(16) البطريك الماروني السابع والستون، ولد في قرية غوسطا بقضاء كسروان عام 1760، انتمى الى الحياة الرهبانية، وتدرج في رتب الكهنوتية حتى أصبح مطراناً ونائباً بطريكياً عام 1787، انتخب بطريكاً عام 1809، عمل على إصلاح الكنيسة المارونية واهتم بفتح المدارس وحول الاديرة بعضها الى مدارس، توفي عام 1823. ينظر: يوسف الدبس، الجامع، ص544–545، .

(17) وتعني محلة الحي أو العائش، وتقع في قضاء البترون بجبل لبنان، وتبعد عن بيروت 67كم، وتعلو حوالي 400م عن مستوى سطح البحر، وتشتهر بزراعة التبغ والزيتون، وسكانها من الموارنة،. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج18، ص246.

(18) وتعني الحد، كانت تسمى قديماً نوبوليس، وعدت أقدم المدن اللبنانية، وتقع شمال بيروت وتبعد عنها بحوالي 37كم ، واربعة أخماس سكانها مسيحيون والباقي مسلمين. ينظر: طوني مفرج، ج8، المصدر السابق، ص7–10.

(19) وتعني الصخر، وهي مركز قضاء البترون بجبل لبنان، وتبعد عن بيروت 54كم وتشتهر بالزراعة؛ ، لاسيما الحمضيات، وسكانها ذات أكثرية مسيحية . طوني مفرج، المصدر السابق، ص40–42.

(20) ولد بجبل لبنان عام 1818 وتدرج في التب الكهنوتية حتى أصبح مطراناً عام 1872، وكُلف بإدارة اسقفية اللاذيقية، توفي عام 1889. ينظر: يوسف الدبس، المصدر الجامع، المصدر السابق، ص556 .

(21) يوسف الدبس، الجامع، المصدر السابق، ص 573.

(22) البطريك الماروني الثامن والستون، واسمه الحقيقي يعقوب جوان من عائلة حبيش المارونية، ولد في ساحل علما بكسروان عام 1787، تخرج من مدرسة عين ورقة، وتدرج في الرتب الكهنوتية، رقي الى مطران عام 1814، انتخب بطريكاً عام 1823، شهد عصره حوادث طائفية كالتي حدثت بين الدروز والموارنة بين عامي 1841–1845، عُد اول بطريك طالب علناً بإقامة وطن مستقل للموارنة، توفي عام 1845. ينظر: يوسف الدبس: الجامع، المصدر السابق، ص547–548.

(23) المصدر نفسه، ص 574.

(24) وتعني الحصة أو النصيب، ناحية لبنانية تابعة لقضاء كسروان وتبعد عن بيروت 23كم، اشتهرت بمصائفها وهوائها النقي، كانت من المراكز المهمة للإرسالية اليسوعية في جبل لبنان والمشرق العربي ومقراً لكليتهم قبل انتقالها الى بيروت عام 1875، وجميع سكانها من الموارنة. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج17،ص138–141.

(25) سميت بالاسم هذا نسية الى عائلة شهوان المارونية، وتقع في قضاء المتن بجبل لبنان، وتبعد حوالي 17كم عن بيروت، وترتفع 650م عن مستوى سطح البحر، وهي منطقة زراعية تتداخل فيها أشجار الصنوبر مع أشجار الحمضيات، وسكانها من الموارنة، وهي المقر الصيفي لمطرانية انطلياس للموارنة. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج18، ص76–77.

(26) وتعني المكان البارد أو الجامد، إحدى قرى قضاء المتن في جبل لبنان، وتبعد عن بيروت حوالي 26كم، وترتفع 960م عن مستوى سطح البحر، وتكثر فيها أشجار الصنوبر والحمضيات، وسكانها من الموارنة، وهي مقر الرهبانية الانطونية اللبنانية. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج2، ص102–104.

(27) يوسف الدبس، الجامع، المصدر السابق، ص 577.

(28) وتعني التل أو الارض الوعرة، قرية تقع في قضاء كسروان بجبل لبنان، تبعد عن بيروت حوالي 27كم، وترتفع 600–1000م عن مستوى سطح البحر، وسكانها موارنة، وهي تختلف عن قرية عرامون التي تقع في قضاء الشوف بجبل لبنان أيضاً. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج16، ص116،113 .

(29) ولد في قضاء كسروان بجبل لبنان، وتدرج في الرتب الكهنوتية حتى أصبح مطراناً عام 1843، وكُلف بإدارة اسقفية اللاذيقية، توفي عام 1863 . ينظر: يوسف الدبس، الجامع، المصدر السابق، ص549–550 .

(30) هو جد اسرة الدحداح المارونية، ولد في قرية عرامون بجبل لبنان في حدود عام 1753، أدى دوراً مهماً في جبل لبنان، وعمل مستشاراً للأمراء الشهابيين بعضهم، عُرف بمشاريعه الخيرية وكثرة أوقافه الدينية، توفي عام 1780. ينظر: شبكة المعلومات الالكترونية، مادة منصور الدحداح .

(31) يوسف الدبس، الجامع، المصدر السابق، ص 577–588.

(32) يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج9، المصدر السابق، ص492.

(33) تأسست الرهبانية المارونية (اللبنانية – الحلبية) عام 1895على أربعة من الرهبان الموارنة الحلبيين الذين طلبوا من البطريك اسطيفان الدويهي تأسيس رهبانية للموارنة على غرار الرهبانيات التي أسسها الاوربيون في لبنان وتخضع لقانون واحد ورئيس عام واحد ايضاً، ويرتبط رهبانهم بالنذور الرهبانية الثلاث (الطاعة والعفة والفقر)، ووافق البطريك اسطيفان على قوانينها وسلم لهم دير في قرية أهدن ليقيموا فيه، وعين جبرائيل حوا رئيساً للرهبانية وفي عام 1699 تولى عبدالله قرألي رآستها، وفي منتصف القرن الثامن عشر اختلف الرهبان فيما بينهم ، لاسيما أنَّهم ضمت رهبان من جبل لبنان وحلب، وعلى أثر ذلك قسم البطريك يوسف اسطيفان الرهبانية عام 1768على رهبانيتين، عرفت الاولى بالمارونية اللبنانية كما عرفت بالبلدية واتخذت من ناحية غزير مقراً لها، والثانية بالمارونية الحلبية واتخذت من دير سيدة اللويزة في كسروان مقراً لها، ووافق البابا اكليمنت الرابع عشر على تقسيمها عام 1770، أما الرهبانية الانطونية فقد أسسها الراهب جبرائيل حوا عام 1700 واتخذت من دير مار روكز في قرية الدكوانة بجبل لبنان مقراً لها ودخل في تنظيمها عدد كبير من الرهبان وكثرت أديرتها التي بلغت في بداية القرن التاسع عشر 13 ديراً، وأدت الرهبانيات الثلاث دوراً مهماً في تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي بل وحتى السياسي . ينظر: يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج9، المصدر السابق، ص327، 373–374، 429–431، 492 .

(34) يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج9، المصدر السابق، ص492–493

(35) وتعني المحتج، حركة دينية اصلاحية ظهرت في أوربا في النصف الأول من القرن السادس عشر على يد مارتن لوثر كرد فعل على فساد رجال الدين الكاثوليك آنذاك، ورفضت البروتستانتية أكثر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية ولم تبق إلا على سرين من أسرارها وهما التعميد والقربان المقدس، وركز البروتستانت على الوعظ والارشاد، وتنقسم البروتستانتية على عدة كنائس منها اللوثرية والمشيخية والانكليكانية وغيرها . ينظر: ماجد حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، المجلد الثاني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ، ص615–623 .

(36) لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1926، ص3–6 .

(37) ولد في قرية الدبية التابعة لناحية الخروب بجبل لبنان عام 1819، تلقى تعليمه في مدرسة عين ورقة المارونية، ودرس اللغة العربية والايطالية وغيرها من اللغات فضلاً عن الفلسفة واللاهوت والشريعة والتاريخ والجغرافية،، عمل مترجماً للمرسلين الامريكيين عام 1840، وتأثر بمذهبهم واعتنق مبادئهم عام 1846، عُيَن مديراً لمدرسة عبية البروتستانتية، وأصدر عام 1960 صحيفة باسم نفير سوريا، أنشأ عام 1863 المدرسة الوطنية، برز في التأليف كموسوعته (دائرة المعاف) التي شرع في كتابتها عام 1875، توفي عام 1883. ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص37–44 ..

(38) ولد في كفر شيما أحدى القرى الساحلية في جبل لبنان عام 1800م من أسرة اهتمت بالعلم والأدب، وعمل أبوه كاتباً لأحد الامراء الشهابيين، تلقى تعليمه على يد والده ثم على يد أحد الرهبان الموارنة، اتصل بالمرسلين الامريكيين عام 1840 وعمل مترجماً لهم، وأصبح عضواً في الجمعية السورية، دعاه بطرس البستاني عام 1863 للتدريس في المدرسة الوطنية، وعمل أيضاً معلماً في المدرسة البطريكية ثم الكلية السورية (الجامعة الامريكية) في بيروت، عمل على إحياء تراث اللغة العربية ، اشترك مع مجموعة من الأدباء في ترجمة الكتاب المقدس، الّف كتباً كثيرة في اللغة والادب توفي عام 1871. ينظر: جرجي زيدان، المصدر السابق، ص20–28 . وللاطلاع أكثر ينظر، عيسى ميخائيل سابا، الشيخ ناصيف اليازجي، دار المعارف، بيروت، 1954 .

(39) كانت المدرسة الوطنية التي أنشأها بطرس البستاني أهم وأقدم المدارس الوطنية في بلاد الشام، وكانت أبرز الجمعيات العلمية هي جمعية الفنون والآداب التي تأسست في بيروت عام 1847 وعدت أقدم الجمعيات العلمية والادبية في بلاد الشام والمشرق العربي، واهتمت بإحياء التراث العربي والاستفادة منه، وأدت الجمعية العلمية السورية التي تأسست في بيروت أيضاً عام 1857 من الجمعيات العلمية التي أخذت على عاتقها الاهتمام بالتراث العربي وتميزت عن سابقتها بأنَّ المنتمين لها مثلوا

الطوائف السورية أكثرها، ومثلت المدارس والجمعيات العلمية ظاهرة من ظواهر الوعي العلمي والادبي لدى أبناء الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني . ينر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516–1922، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص421–423 .

(40) لويس شيخو، الآداب العربية، المصدر السابق، ص6.

(41) بدأت الفتنة في 29 أيار 1860 من مدينة دير القمر على أثر نزاع بين رجلاً مارونيا وآخر درزياً فقتل الدرزي الماروني مما أدى الى مهاجمة بعض الموارنة للدرزي وقتله مما أدى الى توسع القتال وهاجم الفريقان بعضهما البعض وشمل أكثر مناطق جبل لبنان، لاسيما المناطق المختلطة وتوسع فيما بعد ليشمل مناطق سوريا الأخرى، لاسيما دمشق فقد هاجم المسلمون في 9 تموز 1860 الأحياء المسيحية وقتلوا عدداً كثيراً منهم ولجأ آخرون الى بيروت. وللمزيد من المعلومات ينظر. يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، لا دار، بيروت، د ت، ص654–659؛ سوسن سليم : الجذور التاريخية للأزمة اللبنانية 1860–1864 ، ج1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص332–342 .

(42) لويس شيخو: الآداب العربية، ص1–7؛ مطيعة الفقيه، المدارس الوطنية في بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، الفرع الاول، 1983، ص94.

(43) ولد في قرية الدامور جنوب جبل لبنان عام 1803، وتعلم في مدرسة قريته، دخل الحياة الرهبانية عام 1815، وتدرج في مراتبها، عينه البطريك يوسف حبيش عام 1827 كاتباً شخصياً له، رقي الى مطران عام 1841 وكلف بإدارة ابريشية بيروت واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1871 . ينظر: أنطوان لبس، توجهات الأكليروس الماروني السياسية في جبل لبنان 1842–1867، بيروت ،1991، ص404 .

(44) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص120.

(45) أخذت اسمها من عين ماء نسبت الى شخص يدعى سعادة، وتقع في قضاء المتن بجبل لبنان، وتبعد حوالي 13كم عن بيروت وتعلو 600م عن مستوى سطح البحر وتشتهر بمصائفها، وسكانها من الموارنة، وهي المقر الصيفي لمطرانية بيروت المارونية. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج17، ص44–45 .

(46) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص120؛ لويس شيخو، يوبيل مدرسة الحكمة الذهبي، مجلة المشرق، السنة 24، 1926، ع6، ص402 .

(47) وتعني التمام والكمال، قرية لبنانية تتبع ناحية الشحار التابعة لقضاء الشوف في جبل لبنان، وتبعد 24كم عن بيروت، وترتفع 700م عن مستوى سطح البحر، وينتمي سكانها الى طوائف عدة كالموارنة والدروز والارمن والارثوذكس والمسلمين، وتعرض سكانها بعضهم الى التهجير خلال الفتن الطائفية التي شهدها جبل لبنان. ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج14، ص145–146 .

(48) هي العملة النقدية الرئيسة للدولة العثمانية واستعملت منذ نهاية القرن السادس عشر ويساوي ثمانين آقجة وارتفعت قيمته النقدية حتى وصلت في القرن الثامن عشر الى 120 آقجة ولكن بدأت قيمتها بالتدني، وينقسم القرش على أربعين بارة، واستمر استعمال القرش كعملة رسمية حتى عام 1844 حتى استبدل بالليرة الذهبية التي تساوي 100 قرش . سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص178–179 .

(49) ويسمون أنفسهم بالموحدين وهي طائفة دينية تنسب الى مؤسسها محمد بن اسماعيل الدرزي الذي دعا الى إمامة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله واصفاً إياه بصفات إلهية ونتيجة لذلك تعرض أتباعه الى الاضطهاد فهاجروا الى وادي التيم جنوب شرق لبنان وانتشرت دعوتهم بين القبائل هناك، واسهم الدروز في الاحداث التي شهدتها سوريا في عهد المماليك والعثمانيين وعهد الحكم الوطني . للمزيد من المعلومات ينظر. كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، دار المعارف للطباعة،القاهرة،1960؛ نجلا أبو عز الدين الدروز في التاريخ،، ط1، بيروت ، 1985.

(50) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية في بيروت، مجلة الحارس، السنة 1926، أيار، ص730.

(51) تعني القلعة أو الحصن أو الارض المسورة، مدينة لبنانية تابعة لقضاء البترون، وتبعد 138كم عن بيروت، وترتفع 100-140م عن مستوى سطح البحر، وسكانها من الموارنة . ينظر: طوني مفرج، المصدر السابق، ج13، ص73.

(52) جرجي زيدان، المصدر السابق، ص287؛ بولس فغالي، المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت، المكتبة البوليسية، جونية، لبنان، 2008، 158 .

(53) أحد مطارنة الطائفة المارونية، ولد في نهاية القرن الثامن عشر، ودخل الحياة الرهبانية وتدرج في الرتب الكهنوتية، رقاه البطريك يوسف حبيش الى مطران عام 1826، وكلفة بإدارة مطرانية طرابلس، واتخذ من قصر الامير عبدالله الشهابي مقرا له ثم أنشأ مقراً خاصاً به عام 1841، استمر في منصبه الديني ذلك 47 عاماً، توفي عام 1873. ينظر: يوسف الديس، الجامع، المصدر السابق، ص 548 .

(54) جرجي زيدان، المصدر السابق، ص287؛ بولس فغالي، المصدر السابق، ص158-160

(55) جرجي زيدان، المصدر السابق، ص288.

(56) المصدر نفسه، ص290.

(57) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص120.

(58) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص120.

(59) لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص402؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص730؛ علي محمد حويلي، التطور الثقافي لمدينة بيروت منذ الفتح المصري لبلاد الشام حتى الحرب العالمية الاولى1831-1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، الفرع الاول، 1990، ص171 .

(60) ولد في مدينة عشقوت شمال جبل لبنان عام1806، درس في مدرسة عين ورقة ثم في روما، تدرج في الرتب الكهنوتية حتى أصبح مطراناً عام1841، انتخب بطريكا للموارنة عام1854، زار روما عام 1867 بدعوة من بابا الفاتيكان، وفي العام نفسه قلده السلطان العثماني عبدالعزيز بالوسام المجيدي، عرف بمؤلفاته التاريخية، أدى دورا مهما في التطورات التي شهدها جبل لبنان خلال مدة بطريكيته، توفي عام1890. ينظر: يوسف الدبس، الجامع، المصدر السابق، ص551-555 .

(61) يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج8، المطبعة العمومية، بيروت، ص777-778؛ محمد نبيه كامل، المصدر السابق، ص68-69

(62) ويسمى مجمع التبشير، وهو مجمع كاثوليكي أسسه البابا غريغوري الخامس عشر عام 1822 في روما، وكان الغرض من إنشائه أول الأمر لمواجهة البروتستانت ولكنه تحول فيما بعد إلى هيئة دينية أخذت على عاتقها إرسال المبشرين الى جهات العالم كافة، وأصبح الهيئة الادارية التي خضعت لها الارساليات الكاثوليكية جميعها، وتحول اسمه عام 1967 الى ((تبشير الشعوب بالانجيل)). ينظر: دومنيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عهد الثورة الصناعية في اوروبا، نقلته الى العربية منى عاقوري، دار النهار للنشر، بيروت، 1994، ص434 .

(63) واسمه عند الولادة جيوفاني فيريتي، ولد في مدينة سينيغاليا الايطالية عام1792، تدرج في الرتب الكهنوتية وأصبح أسقفاً عام 1832 وكاردينالاً عام 1840، انتخب لمنصب البابوية عام 1846، توفي في روما عام 1878، وتعد مدة بابويته طويلة مقارنة مع البابوات الاخرين.

(64) يوسف الدبس: تاريخ سوريا، المصدر السابق، ص778؛ ريمون الكك، تطور مدينة بيروت منذ نهاية الحكم المصري حتى إعلان دولة لبنان الكبير 1840-1920، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، الفرع الثاني، 1996، ص452 .

(65) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص121؛ عبدالله الملاح، المصدر السابق، ص223؛ ريمون الكك، المصدر السابق، ص452 .

(66) لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص402؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص731 ؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص96، كامل الشعار، تطور التعليم في المقاطعات اللبنانية خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، الفرع الاول، 1983، ص57. وقد اختلف المؤرخون حول العام الذي أُنشات فيه المدرسة ففي الوقت الذي أكد فيه المؤرخان اسماعيل حقي وفيليب حتي أن تاريخ إنشاء المدرسة عام 1874، أشار المؤرخان اسد رستم ويوسف الحكيم أنَّ عام 1875 هو العام الذي أُنسأت فيه المدرسة . ينظر. اسماعيل حقي، المصدر السابق، ص476؛ فيليب حتي، المصدر السابق، ص5–6: اسد رستم، المصدر السابق، ص270؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص31 . ويبدو أنَّ الاختلاف حصل؛ لأنَّ بعض المؤرخين عدَ العام الذي عقد فيه المطران يوسف اتفاقاً مع الشيخ لطف الله الشلفوني في كانون الاول عام 1874 لبناء المدرسة هو عام التأسيس بينما عد الاخرون أنَّ العام الذي فتحت فيه المدرسة هو عام التأسيس، ولهذا يمكن القول أنَّ حجر الاساس للمدرسة وضع في بداية عام 1875 بدليل أنَّ شروط العقد حدد مدة البناء بثمانية أشهر، وبما أنَّ البناية سلمت في أيلول فلابد أن يكون البناء قد بدأ في شهر شباط من عام 1875 .

(67) ريمون الكك، المصدر السابق، ص453 .

(68) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص121.

(69) اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص732؛ عبدالله الملاح، المصدر السابق، ص224 .

(70) .

(71) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص122.

(72) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص122.

(73) سياسي ومؤرخ وصحفي وشاعر لبناني ولد في إحدى قرى ناحية الخروب التابعة لقضاء الشوف في جبل لبنان عام 1856، وتلقى تعليمه على يد والده المطران عبدالله البستاني ثم دخل المدرسة الوطنية في بيروت، عمل في التدريس وأسهم في تحرير مجلات وصحف الجنان والجنة والجنينة واشترك في تأليف موسوعة دائرة المعارف، اتقن عدة لغات ومارس الترجمة، انتخب عام 1908 عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وعُين عام 1913 عضواً في مجلس الاعيان العثماني، وفي العام نفسه أُختير وزيراً للتجارة والزراعة العثمانية، عارض دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى ولما أصر الاتحاديون على الحرب استقال من منصبه واعتزل الحياة السياسية، استقر في بيروت بعد انتهاء الحرب، أصيب بمرض وسافر الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1925 ولكنه توفي في العام نفسه، ونقل جثمانه الى بيروت ودفن في مسقط رأسه . فارس سعادة، موسوعة الحياة النيابية في لبنان – خفايا ومواقف، بيروت، 1994، ج1، ص394–395 .

(74) وثائق البطريكية المارونية، ملف الحويك 58، وثيقة 62 في 16 كانون الثاني 1908 .

(75) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص122؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص732.

(76) عبدالله الملاح، المصدر السابق، ص226 .

(77) كامل الشعار، المصدر السابق، ص58؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص103 .

(78) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128.

(79) لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص406؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص103 .

(80) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص121.

(81) علي محمد حويلي، المصدر السابق، ص 172.

(82) علي محمد حويلي، المصدر السابق، ص172-173.

(83) المصدر نفسه، ص173.

(84) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص734؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص97، لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص403 .

(85) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص734؛ لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص403.

(86) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص734؛

(87)

(88) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125.

(89) واسمه عند الولادة جياجينو فينزنزو، ولد في مدينة رومانا الايطالية عام 1810، تدرج في التب الكهنوتية، ورقي الى اسقف عام 1840 وكاردينال عام 1846، انتخب بابا للفاتيكان عام 1878، تميز سياسة المرونة ووضوح الرؤى وتعامل بواقعية مع الاحداث التي واجهت الكنيسة الكاثوليكية في عهدة، توفي عام 1903.

(90) مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص107.

(91) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125-126؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص735.

(92) وثائق البطريكية المارونية، ملف الحويك 57، وثيقة104 و 109 في 30 حزيران و14 تموز 1902.

(93) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125-126.

(94) مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص104.

(95) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125-126؛ لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص407 .

(96) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص125-126.

(97) يقصد بالطلبة الداخلين أي الطلبة المقيمين في الاقسام الداخلية والذين جاءوا من مناطق بعيدة عن بيروت ويصعب عليهم الذهاب الى بيوتهم كل يوم.

(98) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص127؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص736 .

(99) وثائق البطريكية المارونية، ملف الحويك 57، وثيقة 99 في 1901/11/9.

(100) المصدر نفسه، ملف الحويك 57، وثيقة 57 في 21 آذار 1906 .

(101) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص127.

(102) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص127.

(103) وثائق البطريكية المارونية، ملف الحويك 57، وثيقة 180 في 27 حزيران 1899 .

(104) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص129: مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص98؛ لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص403.

(105) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128؛ لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص403 .

(106) يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج8، ص777؛ محمد نبيه كامل، المصدر السابق، ص67 .

(107) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128؛ لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص404؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص99 .

(108) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128.

(109) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128 .

(110) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص738 .

(111) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص128.

(112) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص130؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص738

(113) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص130؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص639 .

(114) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص130.

(115) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص130؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص639؛ لويس شيخو، يوبيل، المصدر السابق، ص405؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص105 .

(116) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص130؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص740 ؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص106 .

(117) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص131؛ اليوبيل الذهبي، مجلة الحارس، المصدر السابق، ص740 : بولس فغالي، المصدر السابق، ص161 ؛ مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص131 .

(118) اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية، ص131.

(119) مطيعة الفقيه، المصدر السابق، ص107.

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة

وثائق البطريكية المارونية، ملف الحويك 57 – 58 .

الكتب الوثائقية

اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية .

الكتب

- ابراهيم الاسود، تنوير الاذهان في تاريخ لبنان، ج2، مطبعة القديس جاورجيويس ، بيروت ، 1955.
- اسد رستم، لبنان في عهد المتصرفية، دار النهار للنشر، بيروت، 1973 .
- اسماعيل حقي، جبل لبنان مباحث علمية واجتماعية، دار لحد خاطر، ج1، ط3، بيروت، 1993.
- أنطوان لبس، توجهات الأكليروس الماروني السياسية في جبل لبنان 1842-1867، بيروت ،1991 .
- بولس فغالي، المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت، المكتبة البوليسية، جونية، لبنان، 2008.
- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة .
- دومنيك شوفاليه، مجتمع جبل لبنان في عهد الثورة الصناعية في اوربا، نقلته الى العربية منى عاقوري، دار النهار للنشر، بيروت، 1994.
- زكي النقاش : أضواء تاريخية على تاريخ الموارنة، دار لبنان، بيروت، 1970 .
- سلام الراسي: المؤلفات الكاملة، ج2، مؤسسة نوفل، بيروت، د ت .

- سوسن سليم : الجذور التاريخية للأزمة اللبنانية 1860-1864 ، ج1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984 .
- طلال عتريسي، البعثات اليسوعية، الوكالة العالمية، بيروت، 1987 .
- طنوس الشدياق، أخبار الاعيان في جبل لبنان، ج1، مطابع سميا، بيروت، 1954 .
- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- عيسى ميخائيل سابا، الشيخ ناصيف اليازجي، دار المعارف، بيروت، 1954 .
- فؤاد البستاني، التعليم في لبنان، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1965 .
- فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ت. أنيس فريحة، دار الثقافة، ط3، 1978، بيروت .
- كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، دار المعارف للطباعة،القاهرة،1960؛ نجلا أبو عز الدين الدروز في التاريخ،، ط1، بيروت ، 1985.
- كمال الصليبي، الموارنة- صورة تاريخية، دار النهار للنشر، بيروت، 1970 .
- كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، 1978
- لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1926 .
- المجمع اللبناني،
- يوسف الدبس، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1905 .
- يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج8، المطبعة العمومية، بيروت، د ت .
- =======، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج9، مراجعة مارون عبود، دار نظير عبود، بيروت، د ت .
- يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، لادار، بيروت، د ت .

الرسائل والاطاريح الجامعية

- علي محمد حويلي، التطور الثقافي لمدينة بيروت منذ الفتح المصري لبلاد الشام حتى الحرب العالمية الاولى1831-1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، الفرع الاول، 1990 .
- كامل الشعار، تطور التعليم في المقاطعات اللبنانية خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، الفرع الاول، 1983 .
- محمد نبيه كامل، نظرة تاريخية في الوضع التعليمي في لبنان خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، الفرع الاول، 1983 .
- مطيعة الفقيه، المدارس الوطنية في بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية التربية، الفرع الاول، 1983 .

البحوث والمقالات المنشورة

- احمد سراح الدين، الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر ، مجلة الابحاث، السنة1951.
- اسامة عانوتي: المدارس والجامعات في لبنان، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 37، السنة1981 .
- عبدالله الملاح، أثر المرسلين اللبنانيين في مدرستي الحكمة وعين ورقة، مجلة المنار، السنة35، العدد32، 1994 .
- فؤاد صروف، تطور الفكر العربي في المئة عام الاخيرة، مجلة الابحاث ، السنة1962 .
- اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة المارونية في بيروت، مجلة الحارس، السنة 1926، أيار .

الموسوعات العربية

- انيس فريحة، اسماء المدن والقرى اللبنانية، الجامعة الامريكية، بيروت، 1956 .
- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 .
- طوني مفرج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ج17، دار نوبليس، بيروت، د ت .
- فارس سعادة، موسوعة الحياة النيابية في لبنان – خفايا ومواقف، بيروت، 1994، ج1 .
- ماجد حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، المجلد الثاني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420ه .

الموسوعات الاجنبية

- The Encyclopedia Amricana, op.cit, vol.7.